إدراك الفوت من حديث فقء عين ملك الموت
(دراسة تحليلية)

إعداد
دكتور/ عبد السلام عبد الهادي حسن الطيب
مدرس الحديث وعلوم السنة بالكلية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين،وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا وقائدنا محمداً عبده الأمين، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلي آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين ...أما بعد

فإن السنة النبوية المطهرة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، وعلاقتها بالقرآن الكريم علاقة وثيقة(تبين مجمله،وتخصص عامه،وتقيد مطلقه،وتوضح مبهمه...) إلي غير ذلك.

وقد حظيت السنة المطهرة بعناية رجالها في البحث والدراسة واستخراج دررها، وإظهار ما خفي من معانيها في جوانب شتي سواء ما يتعلق بالرجال أو المتون.

أحد هذه الجوانب التي عُني أهل الحديث بدراستها، واستخراج دررها هي : الدراسة التحليلية لكثير من مروياتها، حيث تظهر من خلال هذه الدراسة كثير من الفوائد الخفية داخل تلك الرواية.

فمعرفة الراوي الأعلى وتخريج الرواية وبيان بعض الألفاظ الغامضة فيها،ودراسة جزئياتها في بابي الأحكام والآداب، ثم مراعاة ما في الرواية من مشكلات وشبهات، وحسن المعالجة لذلك، وفقه الرواية، كل ذلك من المعاني السامية التي تظهر مواطن الفضل جلية بعد خفاء في تلك الرواية.

انطلاقاً من هذا الجانب فقد أكرمني الله عز وجل بالوقوف علي إحدى الروايات التي تحتاج إلي إبراز تلك المطالب الفاضلة فيها ومن ثَمَّ فقد وقفت علي حديث شُهر بين أهل العلمْ ذكره، وجزئياته في حاجة إلي العناية والدراسة.

– هو حديث معروف بقصته في إرسال ملك الموت إلي سيدنا موسي عليهما السلام وفقء سيدنا موسي لعينه، وقد حاز هذا الحديث بعناية أهل العلم قديماً وحديثاً لكنها جاءت مفرقة في كثير من كتب الشروح، فقمت بجمعها في موطن واحد حتي يسهل تناولها، ثم عَرَّجْتُ علي بعض الجوانب التي اجتهدت في إظهار مواطن الفضل فيها ومعالجة ما فيها من مشكلات.

– جاء هذا البحث تحت عنوان« إدراك الفوت من حديث فقء عين ملك الموت» وراعيت فيه إبراز الدراسة التحليلية في جميع جزئياته، ثم زيلته بخاتمة ذكـــرت فيهـــا بعض االنتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الرسالة، ثم ذكرت فهرساً للمصادر والمراجع التي استقيت منها المادة العلمية للبحث.

– الله أسأل أن يوفق لحسن ما قصدت إليه وأن يجعله في ميزان الحسنات وأن ينفع به كاتبه وقارئه والناظر فيه وهو سبحانه الموفق لما يحبه ويرضاه.

إعداد

د/ عبد السلام عبد الهادي حسن

مدرس الحديث وعلومه فى الكلية

الحديث موطن الدراسة والبحث

قَالَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

١٣٣٩- حَدَّثَنَا مَحْمُودٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: " أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ[١]، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لاَ يُرِيدُ الْمَوْتَ، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ ارْجِعْ، فَقُلْ لَهُ: يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ[٢] ثَوْرٍ فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ بِهِ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ، قَالَ: أَيْ رَبِّ، ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ الْمَوْتُ، قَالَ: فَالْآنَ، فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ[٣] رَمْيَةً بِحَجَرٍ[٤]، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:«فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ[٥] لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ، إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ،عِنْدَ الكَثِيبِ[٦]الأَحْمَرِ»[٧].

---

(١) صكه أي لَطَمَهُ وَفَقَأَ عَيْنَهُ، يدل عَلَيْهِ قَوْله: (فَرد الله عينه) وفي التنزيل العزيز{فصكت وجهها} {الذاريات٢٩}لطمته تعجباً المعجم الوسيط ٥١٩/١ مادة {صك} وعمدة القاري ١٤٨/٨ وشرح النووي ١٢٨/١٥

(٢) مَتْنِ ثَوْرٍ بِفَتْحِ وَسُكُون الْمُثَنَّاة هو الظهر لسان العرب، (٣٩٨/١٣)، مادة: (متن)

(٣) الأرضُ المقدَّسَةُ هي الأرْضُ المطهَّرَةُ من الآفات ؛لأنّ التَّقْدِيس هُو التَّطْهِيرُ، وَهِيَ أَرْضُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لسان العرب ١٦٨/٦مادة (قدس) واللباب في علوم الكتاب ٢٦٩/٧ وطرح التثريب في شرح التقريب ٣٠١/٣

(٤) رَمْيَةٌ بِحَجَرٍ أَيْ قَدْرَ رَمْيَةِ حَجَرٍ أَيْ أَدْنِنِي مِنْ مَكَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ هَذَا الْقَدْرَ أَوْ أَدْنِنِي إِلَيْهَا حَتَّى يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا هَذَا الْقَدْرُ وفتح الباري ٢٠٧/٣

(٥) قَوْله: (فَلَو كنت ثمّ)، بِفَتْح الثَّاء الْمُثَلَّثَة، وَتَشْدِيد الْمِيم وَهُوَ اسْم يشار بِهِ. أَيْ هُنَاكَ عمدة القاري ١٤٩/٨

(٦) الْكَثِيبُ بِالْمُثَلَّثَةِ وَآخِرُهُ مُوَحَّدَةٌ وَزْنُ عَظِيمِ الرَّمْلُ الْمُجْتَمِع،سمي كذلك لأنه انْصَبَّ فِي مكانٍ فَاجْتَمَعَ فِيهِ. لسان العرب ٧٠٣/١ مادة (كثب)

(٧) صحيح البخاري كتاب الجنائز بَابُ مَنْ أَحَبَّ الدَّفْنَ فِي الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ أَوْ نَحْوِهَا ٩٠/٢ح (١٣٣٩) طبعة: دار طوق النجاة- بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ه المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر

تخريج الحديث

١- أخرجه الإمام البخاري أيضا في كتاب أحاديث الأنبياء بَابُ وَفَاةِ مُوسَى وَذِكْرِهِ بَعْدُ ١٥٧/٤ح(٣٤٠٧) من طريق يحيي بن موسي عن عبد الرزاق ..به . ثم قَبّال: قال عبد الرزاق وَأَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامٍ، حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ.

٢- ومسلم في كتاب الفضائل: بَابُ مِنْ فَضَائِلِ مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ١٨٤٢/٤ح(٢٣٧٢) من طريق محمد بن رافع وعبد بن حميد،عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ...به وفي ١٨٤٣/٤من طريق: مُحَمَّد بْن رَافِعٍ،قال حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ،حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ،عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي

٣- والنسائي في كتاب الجنائز باب نوع آخر في التعزية ١١٨/٤ح(٢٠٨٩) من طريق محمد بن رافع،عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ..به. طبعة مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب- الطبعة:الثانية، ١٤٠٦- ١٩٨٦ تحقيق:عبد الفتاح أبو غدة

٤- وأحمد في مسنده ٨٤/١٣ح (٧٦٤٦) من طريق عبد الرزاق ...به وفي ١٣/ ٥٠٦ح(٨١٧٢)من طريق عَبْد الرَّزَّاقِ بْن هَمَّامٍ،قال حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ،قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.طبعة مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ ٢٠٠١ م

٥- وعبد الرزاق في مصنفه، كتاب الجامع،باب موسي وملك الموت ٢٧٤/١١ ح(٢٠٥٣٠) عن ابن طاووس ..به مرفوعاً. وقَالَ مَعْمَرٌ: وَأَخْبَرَنَا هَمَّامٌ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، مِثْلَهُ. طبعة المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت – الطبعة:الثانية، ١٤٠٣ هـ المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي

٦- وابن أبي عاصم في كتاب السنة ٢٦٦/١ح (٥٩٩) من طريق سلمة عن عبد الرزاق.. به. طبعة المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٠بتحقيق محمد ناصر الدين الألباني.

٧- والبزار في مسنده ٢٠٣/١٦ ح(٩٣٣٧) من طريق الحُسَيْن بْن مَهْدِيٍّ قال أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ...به مرفوعاً مختصراً وقال هَذَا الحديثُ لاَ نَعْلَمُهُ يُرْوَى من حديث طاوس، عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلا بِهَذَا الإِسْنَادِ.

الناشر: مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة الطبعة: الأولى، ١٩٨٨م بتحقيق: محفوظ الرحمن زين الله،وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق الشافعي.

٨- وابن حبان في صحيحه كتاب التاريخ باب بدء الخلق باب ذِكْر خَبَرٍ شُنِّعَ بِهِ عَلَى مُنْتَحِلِي سُنَنِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ حُرِمَ التَّوْفِيقَ لِإِدْرَاكِ مَعْنَاهُ ١١٢/١٤ ح(٦٢٢٣) من طريق عَبْد اللَّهِ بْن مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيُّ، عن إِسْحَاق بْن إِبْرَاهِيمَ، عن عَبْد الرَّزَّاقِ،أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ،عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ،عَنْ أَبِيهِ،عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وباب ذِكْر لَفْظَةٍ تُوهِمُ عَالِمًا مِنَ النَّاسِ أَنَّ التَّأْوِيلَ الَّذِي تَأَوَّلْنَاهُ لِهَذَا الْخَبَرِ مَدْخُولٌ ١١٦/١٤ ح(٦٢٢٤) من طريق مُحَمَّد بْن الْحَسَنِ بْنِ قُتَيْبَةَ،قال حدثنا ابْنُ أَبِي السَّرِيِّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م بتحقيق: شعيب الأرنؤوط

٩- وأبو عبد الله الحاكم في المستدرك في كِتَاب تَوَارِيخِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ باب ذِكْر النَّبِيِّ الْكَلِيمِ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ وَأَخِيهِ هَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ ٦٣٢/٢ ح(٤١٠٧) من طريق عَلِيّ بْن حَمْشَاذ الْعَدْل، ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، أَنْبَأَ عَمَّارُ بْنُ أَبِي عَمَّارٍ، عن أبي هريرة رضي الله عنه. وقال هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ»-وسكت عنه الذهبي في التلخيص. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا .

١٠- والبيهقي في الأسماء والصفات باب ما جاء في التردد ٤٤٩/٢ ح(١٠٣٢) من طريق أَحْمَد بْن مَنْصُورٍ الرَّمَادِيّ، عن عَبْد الرَّزَّاقِ ...به. الناشر: مكتبة السوادي،

جدة – المملكة العربية السعودية– الطبعة: الأولى ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م تحقيق عبد الله بن محمد الحاشدي

١١– والإمام البغوي في شرح السنة في كتاب الجنائز باب ذكر الموت ٥/٢٦٥ ح (١٤٥١) من طريق أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّد بْن الْحُسَيْنِ الْقَطَّان، نَا أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ السُّلَمِيُّ، نَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَنا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الناشر: المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م تحقيق: شعيب الأرنؤوط–محمد زهير الشاويش.

روايات الحديث

هذا الحديث من الأحاديث الصحيحة التي أخرجها الشيخان وغيرهما من طرق عن أبي هريرة– رضي الله عنه–وتلقته الأمة بالقبول، وقد جمعت ألفاظها والزيادات التي وقعت فيها لنأخذ القصة كاملة بجميع فوائدها المتفرقة في بطون مصادرها،الأمر الذي يساعدنا على فهمها فهماً صحيحاً،لا إشكال فيه ولا شبهة .

والطرق عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثلاثة:

الأولى : عن طاوس عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:" أُرْسِلَ مَلَكُ المَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ..."

وقد أخرجها البخاري (١٣٣٩) عن محمود بن غيلان، و(٣٤٠٧) عن يحيى بن موسى، ومسلم (٢٣٧٢) (١٥٧) عن محمد بن رافع وعبد بن حميد، وأحمد (٧٦٤٦) وابن أبي عاصم في "السنة" (٥٩٩) عن سلمة بن شبيب، والنسائي ١١٨/٤–١١٩ عن محمد بن رافع، والبيهقي في "الأسماء والصفات" ٤٤٩ من طريق أحمد بن منصور الرمادي، سبعتهم عن عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه، عن أبي هريرة موقوفاً.

وأخرجها عبد الرزاق(٢٠٥٣٠) وابن حبان (٦٢٢٣) من طريق إسحاق بن إبراهيم بن راهويه، عن عبد الرزاق، عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

الثانية: عن همّام عن أبي هريرة:رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَقَالَ لَهُ أَجِبْ رَبَّكَ – قَالَ – فَلَطَمَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ عَيْنَ مَلَكِ الْمَوْتِ فَفَقَأَهَا" .

وقد أشار إليها البخاري بعد ما ذكر الحديث موقوفا١٥٧/٤ فقال: قال عبد الرزاق وَأَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامٍ، حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ ، وأخرجها مسلم (٢٣٧٢) ١٥٨– وأحمد (٨١٧٢) وابن حبان (٦٢٢٤) والبغوي (١٤٥١)

الثالثة: عن عَمَّارُ بْنُ أَبِي عَمَّارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " كَانَ مَلَكُ الْمَوْتِ يَأْتِي النَّاسَ عِيَانًا، قَالَ: فَأَتَى مُوسَى فَلَطَمَهُ فَفَقَأَ عَيْنَهُ، فَأَتَى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: يَا رَبِّ عَبْدُكَ مُوسَى، فَقَأَ عَيْنِي، وَلَوْلَا كَرَامَتُهُ عَلَيْكَ لَعَنَفْتُ بِهِ " فَقَالَ لَهُ: اذْهَبْ إِلَى عَبْدِي فَقُلْ لَهُ فَلْيَضَعْ يَدَهُ عَلَى جِلْدِ - أَوْ مَسْكِ ثَوْرٍ، فَلَهُ بِكُلِّ شَعَرَةٍ وَارَتْ يَدُهُ سَنَةٌ، فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ: فَقَالَ مَا بَعْدَ هَذَا؟ قَالَ: الْمَوْتُ، قَالَ: فَالْآنَ، قَالَ: فَشَمَّهُ شَمَّةً فَقَبَضَ رُوحَهُ، قَالَ يُونُسُ: فَرَدَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ عَيْنَهُ فَكَانَ يَأْتِي النَّاسَ خُفْيَةً "

وأخرجها أحمد (١٠٩٠٤) من طريق أُمَيَّة بْن خَالِدٍ، وَيُونُس، قَالَا: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ...به

والحاكم في المستدرك ٦٣٢/٢ح(٤١٠٧) من طريق عَلِيّ بْن حَمْشَاذ الْعَدْل، ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، أَنْبَأَ عَمَّارُ بْنُ أَبِي عَمَّارٍ، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وابن جرير الطبري في "التاريخ " ٤٣٤/١ من طريق مُصْعَب بْن الْمِقْدَامِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ ...به.

قال الحافظ ابن حجر: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي قِصَّةِ مُوسَى مَعَ مَلَكِ الْمَوْتِ أَوْرَدَهُ البخاري مَوْقُوفًا مِنْ طَرِيقِ طَاوُسٍ عَنْهُ ثُمَّ عَقَّبَهُ بِرِوَايَةِ هَمَّامٍ عَنْهُ مَرْفُوعًا وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ،وَفِي رِوَايَةِ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ أَحْمَدَ وَمُسْلِمٍ:«جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى فَقَالَ أَجِبْ رَبَّكَ فَلَطَمَ مُوسَى عَيْنَ مَلَكِ الْمَوْتِ فَفَقَأَهَا»

وَفِي رِوَايَةِ عَمَّارِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ أَحْمَدَ وَالطَّبَرِيِّ:«كَانَ مَلَكُ الْمَوْتِ يَأْتِي النَّاسَ عِيَانًا فَأَتَى مُوسَى فَلَطَمَهُ فَفَقَأَ عَيْنَهُ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عَيْنَهُ» وَفِي رِوَايَةِ عَمَّارٍ«فَقَالَ يَا رَبِّ عَبْدُكَ مُوسَى فَقَأَ عَيْنِي وَلَوْلَا كَرَامَتُهُ عَلَيْكَ لَشَقَقْتُ عَلَيْهِ»[1] .

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٤٤١/٦ الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩بترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي

تَرْجَمَةُ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(*)

اسمه ونسبه :

اختلف في اسم أبي هريرة رضي الله عنه قبل إسلامه على أقوال، فقيل: عبد شمس بن صخر، وقيل: عبد عمرو بن عبد غنم، وقيل غير ذلك، كما اختلف في اسمه بعد إسلامه على أقوال أيضاً، أشهرها: عبد الرحمن بن صخر، وأياً كان اسمه فقد غلبت كنيته (أبو هريرة) على اسمه وأصبح لا يعرف إلا بها، ولا تنصرف عند إطلاقها إلا إليه.

وقد روي عنه في سبب تكنيته بذلك أنه قَالَ: كُنْتُ أَرْعَى غَنَمَ أَهْلِي وَكَانَتْ لِي هُرَيْرَةٌ صَغِيرَةٌ فَكُنْتُ أَضَعُهَا بِاللَّيْلِ فِي شَجَرَةٍ فَإِذَا كَانَ النَّهَارُ ذَهَبْتُ بِهَا مَعِي فَلَعِبْتُ بِهَا فَكَنَّوْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ»(١)

وأما نَسبُه فيُذكر المؤرخون أنه من قبيلة دَوْسٍ الْأَزْدِيَّةِ اليمانية، وقد توفي سنة سبع وخمسين، وقيل سنة ثمان وخمسين وقيل: سنة تسع وخمسين، وهو ابن ثمان وسبعين سنة، وقد ضعف القول الأخير الحافظ الذهبي(٢) واعتمد الأول الحافظ ابن حجر(٣) وكانت وفاته بالمدينة المنورة، وَدُفِنَ بِالبَقِيْعِ ،وكان من المشيعين له رضي الله عنه: عبد الله بن عمر، وأبو سعيد الخدري رضي الله عنهما(٤) .

إسلامه وصحبته :

أسلم أبو هريرة رضي الله عنه عام خيبر في المحرم سنة سبع من الهجرة، وشهدها مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فعن سعيد بن المسيب،عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ... الحديث"(٥) .

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب باب مَنَاقِبِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٥/٦٨٦ح ٣٨٤٠ وقال هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ» وإسناده حسن- الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي

(٢) سير أعلام النبلاء ٢/٦٢٦

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة ٧/٣٦٢

(٤) انظر سير أعلام النبلاء ٢/٦٢٧

(٥) أخرجه البخاري في كتاب القدر باب العمل بالخواتيم ٨/١٢٤ح٦٦٠٦وأحمد في مسنده ١٣/٤٥٣ح (٨٠٩٠)

كما شهد غيرها من المشاهد بعدها، وبذلك قد حاز فضل الجهاد في سبيل الله تعالى إلى جانب شرف الصحبة لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إذ صحبه منذ ذلك اليوم إلى وفاته صلى الله عليه وسلم، وهي مدة تزيد على أربع سنين، لازمه فيها ملازمة تامة تفرغ فيها للأخذ عنه، والتعلم منه، فكانت يده مع يد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يدور معه حيث دار، وينتقل معه حيث ينتقل، لا ينفك عنه سفراً ولا حضراً، إذ لا يشغله عن ذلك بيع ولا شراء ولا رعاية أموال.

علمه وفضله:

كان أبو هريرة رضي الله عنه من علماء الصحابة وفضلائهم، يشهد لذلك رواية كثير منهم عنه، ورجوعهم عليه في الفتوى، فقد روى عنه من الصحابة: زيد بن ثابت، وأبو أيوب الأنصاري، وعبد الله بن عباس،.وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وأبي بن كعب، وجابر بن عبد الله، وعائشة، وأبو موسى الأشعري، وأنس بن مالك، وغيرهم من الصحابة، وروى عنه من التابعين قبيصة بن ذؤيب، وسعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وسالم بن عبد الله بن عمر، وأبو صالح السمان، وعطاء بن أبي رباح، وعطاء بن يسار، ومجاهد، والشعبي، وابن سيرين، وعكرمة، ونافع مولى ابن عمر، وأبو إدريس الخولاني، وغيرهم من التابعين رضي الله عنهم[١] .

قال البخاري رحمه الله: روى عنه ثمانمائة نفس أو أكثر[٢].

رواياته وحفظه:

كان أبو هريرة رضي الله عنه من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد رُوي عنه نحو خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثاً مسنداً. اتفق البخاري ومسلم علي ثلاث مئة وستة وعشرين، وانفرد البخاري بثلاثة وتسعين حديثا، ومسلم بثمانية وتسعين حديثا[٣] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢/٥٧٩

(٢) المصدر السابق ٢/٥٨٦- والإصابة ٧/٣٥٣ وتذكرة الحفاظ ١/٢٩

(٣) سير أعلام النبلاء ٢/٦٣٢ والإصابة٧/٣٥٢

وتعود كثرة رواياته وحفظه لها إلى أمور:

١- صحبته للنبي صلى الله عليه وسلم مدة تزيد على أربع سنين، وهي مدة كافية لحفظ ما حفظ من أحاديث في العادة، بل لأكثر منها. من قِبل من يتفرغ فيها للأخذ والحفظ.

٢-أخذه لكثير من تلك الروايات عن بعض الصحابة رضي الله عنهم، ولا سيما التي فاته سماعها من النبي صلى الله عليه وسلم قبل إسلامه، كأبي بكر وعمر والفضل ابن عباس وأبي بن كعب وأسامة بن زيد وعائشة وغيرهم(١).

٣-حرصه على العلم والتحصيل، فقد كان أبو هريرة رضي الله عنه مهتماً بالعلم، حريصاً على التعلم، شهد له بذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فقد روى البخاري عن سَعِيدِ المَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ:يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لاَ يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ »(٢).

٤ - تأخر وفاته إلى ما بعد سنة خمسين هجرية، وكما توفي قبله أكثر علماء الصحابة وحفاظهم رضي الله عنهم، ولم يبق بعده إلا القيل منهم، كعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وجابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخدري، وأنس بن مالك، وعائشة وآخرين رضي الله عنهم. في وقت اشتدت الحاجة فيه إلى علم الصحابة رضي الله عنهم نظراً لاتساع رقعة الدولة الإسلامية، وازدياد الداخلين في الإسلام، وكثرة الباحثين عن العلم من أولاد الصحابة وغيرهم ممن عنوا بعلم الصحابة باعتبارهم المراجع الوحيدة والأمينة التي تصلهم مباشرة برسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا سيما من

---

(١) الإصابة ٣٥٢/٧

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم باب الحِرْصِ عَلَى الحَدِيثِ١/٣١ح٩٩ وأحمد ٤٤٦/١٤ ح (٨٨٥٨)

عرف منهم بالحفظ والملازمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كأبي هريرة رضي الله عنه.

شهادة أهل العلم له بالحفظ :

لهذه الأمور، وبشهادة النبي صلى الله عليه وسلم لـه كـان مـن أحفـظ الصحابة رضي الله عنهم وأكثرهم حديثاً.

فقد أخرج الترمذي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قـال لِـأَبِي هُرَيْرَةَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْتَ كُنْتَ أَلْزَمَنَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ وَأَحْفَظَنَـا لِحَدِيثِهِ[١] .

وقال الأعمش عن أبي صالح قال: كان أبو هريرة من أحفظ الصحابة[٢].

وقال الشافعي: أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره[٣] .

وقال ابن عبد البر: وكان أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه حريص على العلم والحديث[٤].

وكفى بشهادة هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم ومن تلاهم من أعلام علماء الأمة على كثرة روايته وحفظه لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. فرضـي الله عنه وأرضاه

شرح الحديث :

إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا بَعَثَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَلِّمًا لِخَلْقِهِ فَأَنْزَلَهُ مَوْضِعَ الْإِبَانَةِ عَنْ مُرَادِهِ، فَبَلَّغَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِسَالَتَهُ، وَبَيَّنَ عَنْ آيَاتِهِ بِأَلْفَـاظٍ مُجْمَلَةٍ وَمُفَسَّرَةٍ عَقَلَهَا عَنْهُ أَصْحَابُهُ أَوْ بَعْضُهُمْ، وَهَذَا الْخَبَرُ مِنَ الْأَخْبَارِ الَّتِي يُـدْرِكُ مَعْنَاهُ .

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب بَاب مَنَاقِبِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ٥/٦٨٤ح(٣٨٣٦) وقال «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ» وأحمد ٨/٢٠ح(٤٤٥٣)وإسناده صحيح

(٢) الاستيعاب لابن عبد البر ٤/١٧٧١ وتاريخ دمشق ٦٧/٣٣٩

(٣) تاريخ دمشق٦٧/٣٤١ وتذكرة الحفاظ ١/٣٠

(٤) الاستيعاب ٤/١٧٧١

مَنْ لَمْ يَحْرُمِ التَّوْفِيقَ لِإِصَابَةِ الْحَقِّ .

قوله«أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَام»

ظاهر الحديث يوهم أنه من كلام أبي هريرة رضي الله عنه والصحيح أن الحديث وإن كان قد أورده البخاري ومسلم موقوفاً على أبي هريرة من طريق طاوس، إلا أنه جاء أيضاً مرفوعاً إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- في الصحيح من طريق همام بن منبه ، ولذلك يقول الحافظ ابن حجر: أورده البخاري موقوفا من طريق طاوس عنه ثم عقبه برواية همام عنه مرفوعا وهذا هو المشهور عن عبد الرزاق وقد رفع محمد بن يحيى عنه رواية طاوس(١) ورواية همام بن منبه قد ذكرها مسلم بطولها نحواً من رواية طاوس.

كما أن الحديث يقول فيه أبو هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ" مما يدل على سماع أبي هريرة له كاملا من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فالحديث مرفوع لا محالة، أما في رواية همام بن منبه فالأمر ظاهر ، وأما رواية طاوس فلها حكم الرفع لأنها مما لا مجال فيه للرأي، وقد قال الحافظ ابن حجر: والحق أن ضابط ما يفسره الصحابي رضي الله عنه إن كان مما لا مجال للاجتهاد فيه ولا منقولاً عن لسان العرب فحكمه الرفع وإلا فلا ، كالإخبار عن الأمور الماضية من بدء الخلق وقصص الأنبياء وعن الأمور الآتية كالملاحم والفتن والبعث وصفة الجنة والنار والإخبار عن عمل يحصل به ثواب مخصوص أو عقاب مخصوص ، فهذه الأشياء لا مجال للاجتهاد فيها فيحكم لها بالرفع.(٢)

اسم ملك الموت

ورد ذكر ملك الموت في القرآن الكريم عند قوله تعالى: { قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ } [سورة السجدة،الآية: ١١] .

---

(١) فتح الباري ٦/٤٤١

(٢) النكت علي كتاب ابن الصلاح ١/٨٦

وورد ذكره في السنة الصحيحة،كما جاء في الصحيحين من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: " أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ ... " الحديث.

وورد ذكره- أيضا- بشيء من التفصيل عن وظيفته في حديث البراء بن عازب الطويل الذي أخرجه الإمام أحمد في "مسنده من طريق الأعمش عن المنهال بن عمرو عن زاذان عنه مرفوعا، وفيه " إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ ..." الحديث[1].

ولم يرد التصريح باسمه في الأحاديث الصحيحة، وإنما ورد في بعض الآثار تسميته بعزرائيل وهذا هو المشهور فقد أخرج أبو الشيخ الأصبهاني في كتاب العظمة باب صفة ملك الموت عليه السلام وعظم خلقه وقوته من طريق داود بن رشيد حدثنا حكام عن عنبسة عن أشعث قال: سأل إبراهيم صلى الله على نبينا وعليه وسلم تسليما ملك الموت عليه السلام واسمه عزرائيل ...[2] .

وكون ملك الموت شخصا معينا يتولى قبض الأنفس لا يتعارض مع ما جاء في قوله تعالى:{حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ} [سورة الأنعام٦١} ولا مع قوله تعالى:{اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا} [سورة الزمر،الآية: ٤٢]

---

(١) أخرجه أحمد ٣٠/٤٩٩ ح (١٨٥٣٤) وإسناده صحيح

(٢) العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني ٣/٩٠٨ وقال الإمام السندي لم يرد تسميته في حديث مرفوع حاشية السندي علي سنن النسائي٤/١١٨ وقال المناوي في فيض القدير اسمه عزرائيل عليه السلام على ما اشتهر قال ولم أقف على تسميته بذلك في الخبر فيض القدير٣/٢١

وأما بيان عدم تعارض ذلك مع الآية الأولى فقد روي في الحديث أن المراد بالرسل هم أعوانه الذين ينتزعون الأرواح من سائر الأجساد، حتى إذا بلغت الحلقوم تناولها ملك الموت.

وأما الآية الثانية فمعناها أنه لما كان ذلك القبض للروح الذي فعله ملك الموت هو من أمر الله وقضائه وقدره وحكمته صحت إضافة التوفي إليه.

والإيمان بملك الموت داخل ضمن الركن الثاني من أركان الإيمان ألا وهو الإيمان بالملائكة، لكونه واحدا منهم،

وقد ذكر ابن بطة في "الشرح والإبانة"- أثناء تعداده لما يجب الإيمان به- الإيمان بملك الموت فقال: "ثم الإيمان بملك الموت عليه السلام وأنه يقبض الأرواح، ثم ترد في الأجساد في القبور"[1].

وهو يتصف بصفات من القدرة والسلطان وعظم الخلق وغيرها من الصفات التي جعلته قادرا على قبض أرواح كثيرة في أماكن مختلفة بعيدة الأطراف في لحظة واحدة.[2].

تمثل الملك في صورة بشر

تمثل ملك الموت في صورة بشر أمر غير مستغرب ولا ممتنع، فقد دلت نصوص القرآن والسنة على ظهور الملائكة في صورة البشر، بما يخفى حالهم على الأنبياء - فضلًا عن عموم الناس، ولا يلزم من ذلك خروج الملك عن ملكيته، ومن المحال أن يعلم مُوسَى أنه ملك الْمَوْت ويفقأ عينه،وَقد جَاءَت الْمَلَائِكَة إِلَى إِبْرَاهِيم، عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام، فَلم يعرفهُمْ ابْتِدَاء حتى أعلموه أنهم رسل ربهم، قال تعالى: (وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (٦٩) فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً) [هود: ٦٩، ٧٠] ولو علم إبراهيم في الابتداء أنهم ملائكة الله لكان من المحال أن يقدم إليهم عجلاً،لأنهم لَا يطْعمُون، فلما أوجس منهم خيفة، قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا

(١) الشرح والإبانة لابن بطة ص ١٨٢

(٢) البداية والنهاية١/٤٩ " و"تفسير القرطبي": (١٤/ ٩٤) وشرح العقيدة الطحاوية": ص٣٩٠

إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ، وقد أخبر الله أن رسله جاءت لوطًا فسيئ بهم وضاق بهم ذرعًا فقال سبحانه (وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ) (هود ٧٧)

ومحال أن يعلم في الابتداء أنهم رسل الله ويضيق بهم ذرعًا، أو يسيئ بهم. وَقد جَاءَ الْملك إِلَى مَرْيَم فَلم تعرفه ، واستعاذت منه،قال تعالي {فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١٧) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (١٨) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا}(مريم: ١٧-١٩) ولو علمت مريم في الابتداء أنه ملك جاء يبشرها بغلام يبرئ الأكمه والأبرص ويكون نبيًا ما استعاذت منه. وَقد دخل الْملكَانِ على دَاوُد، عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام، فِي شبه آدميين يختصمان عِنْده ولم يعرفهما وإنما بعثهما الله ليتعظ بدعوى أحدهما على صاحبه، ويعلم أن الذي فعله لم يكن صوابًا فتاب إلى الله وندم، قال تعالى: (وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ) [ص: ٢٤] .

فَكيف يستنكر أَن لَا يعرف مُوسَى الْملك حِين دخل عَلَيْهِ. وَقد جَاءَ جِبْرِيل، عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام، إِلَى سيدنَا رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسأله عن الإيمان والإسلام في صورة لم يعرفه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،ولا أحدٌ من أصحابه، فلما ولَّى أخبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه جبريل، ففي صحيح مسلم عن عُمَر بْن الْخَطَّاب رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ ، وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ...)الحديث وفيه قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ:«فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»[1]

([1]) أخرجه مسلم في كِتَاب الْإِيمَانَ بَاب معرفة الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ١/٣٦ح(٨) وأبو داود في كتاب السنة باب القدر٤/٢٢٣ح(٤٦٩٥) والترمذي في كتاب الإيمان بَاب مَا جَاءَ فِي وَصْفِ جِبْرِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الإِيمَانَ وَالإِسْلَامَ ٥/٦ح(٢٦١٠) وقال هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، والنسائي في كتاب الْإِيمَانِ وَشَرَائِعِهِ باب نَعْتِ الْإِسْلَامِ ٨/٩٧ح(٤٩٩٠) وابن ماجه في المقدمة باب الايمان١/٢٤ح(٦٣) وأحمد ١/٤٣٤ح(٣٦٧)

وقال صلي الله عليه وسلم:(مَا جَاءَ فِي صُورَةٍ قَطُّ إلاَّ عَرَفْتُهُ غَيْرَ هذه المرة)[١] .

وكان يأتيه في بعض الأوقات مرة فى صورة، ومـــرة فى صـــورة أخـــرى، وأخبر(صلى الله عليه وسلم) أنه لم ير جبريل فى صورته التى خُلق عليها إلا مـــرتين. ففي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها،«أنها سألته عن قوله عز وجـــل: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ (التكوير٢٣)، ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (١٣)﴾ (النجم)، فَقَالَ: «إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَـــاتَيْنِ الْمَـــرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ»[٢] .

فمن خلال هذه النصوص نستطيع أن نجزم بأن الملائكة قد تظهر في صورة بشر، وأن أمرهم قد يخفى على الأنبياء أنفسهم .

وبناءً عليه فلا يستغرب أن يخفى حال ملك الموت على موسى كما خفي حال غيره من الملائكة على إبراهيم ولوط ومريم عليهم السلام.

لطم موسي عليه السلام لملك الموت :

أَرْسَلَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا مَلَكَ الْمَوْتِ إِلَى نبيه مُوسَى عليه السلام رِسَالَةَ ابْتِلَاءٍ وَاخْتِبَارٍ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ: أَجِبْ رَبَّكَ، أَمْرَ اخْتِبَارٍ وَابْتِلَاءٍ لَا أَمْرًا يُرِيدُ اللَّـــهُ جَـــلَّ وَعَلَا إِمْضَاءَهُ كَمَا أَمَرَ خَلِيلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ بِذَبْحِ ابْنِهِ أَمْرَ اخْتِبَارٍ وَابْتِلَاءٍ، دُونَ الْأَمْرِ الَّذِي أَرَادَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا إِمْضَاءَهُ، فَلَمَّا عَزَمَ عَلَى ذَبْحِ ابْنِهِ وَتَلَّهُ لِلْجَـــبِينِ

---

(١) أخرجه أحمد ٤٣٩/١ح,(٣٧٤) والنسائي في السنن الكبرى كتاب العلم باب توقير العلماء ٣٨١/٥ ح(٥٨٥٢) والبزار في مسنده ١١١/١١ ح (٤٨٣٢) والطبراني في المعجم الكبير ٤٣٠/١٢ ح(١٣٥٨١) وقال الهيثمي رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ.مجمع الزوائد ٤١/١ ح(١١٥)

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان بَاب مَعْنَى قَوْلِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى} [النجم: ١٣] ١٥٩/١ح١٧٧واللفظ له والبخاري في كتاب التفسير باب تفسير سورة النجم ١٤٠/٦ح (٤٨٥٥) والترمذي في كتاب تفسير القرآن باب سورة الأنعام ٢٦٢/٥ ح ٣٠٦٨وقال هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وأحمد ١٣٣/٤٣ح (٢٥٩٩٣)

فَدَاهُ بِالذَّبْحِ الْعَظِيمِ، فقال سبحانه (وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ، قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا) [الصافات: ١٠٤، ١٠٥]، وَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا الْمَلَائِكَةَ إِلَى رُسُلِهِ فِي صُوَرٍ لَا يَعْرِفُونَهَا كَدُخُولِ الْمَلَائِكَةِ عَلَى رَسُولِهِ إِبْرَاهِيمَ، وَلَمْ يَعْرِفْهُمْ حَتَّى أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً، وَكَمَجِيءِ جِبْرِيلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسُؤَالِهِ إِيَّاهُ عَنِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ، فَلَمْ يَعْرِفْهُ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى وَلَّى.

فَكَانَ مَجِيءُ مَلَكِ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَى غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي كَانَ يَعْرِفُهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهَا،وَكَانَ مُوسَى عليه السلام غَيُورًا فَرَأَى فِي دَارِهِ رَجُلًا لَمْ يَعْرِفْهُ، فَشَالَ يَدَهُ فَلَطَمَهُ فَأَتَتْ لَطْمَتُهُ عَلَى فَقْءِ عَيْنِهِ الَّتِي فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَتَصَوَّرُ بِهَا لَا الصُّورَةِ الَّتِي خَلْقَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا،وَلَمَّا كَانَ الْمُصَرَّحُ عَنْ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،حَيْثُ قَالَ:« أَمَّنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ الْبَيْتِ مَرَّتَيْنِ» فَذَكَرَ الْخَبَرَ. وَقَالَ فِي آخِرِهِ: «هَذَا وَقْتُكَ وَوَقْتُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَكَ»[1] : كَانَ فِي هَذَا الْخَبَرِ الْبَيَانُ الْوَاضِحُ أَنَّ بَعْضَ شَرَائِعِنَا قَدْ تَتَّفِقُ بِبَعْضِ شَرَائِعِ مَنْ قَبْلَنَا مِنَ الْأُمَمِ. وَلَمَّا كَانَ مِنْ شَرِيعَتِنَا أَنَّ مَنْ فَقَأَ عَيْنَ الدَّاخِلِ دَارَهُ بِغَيْرِ إِذْنِهِ أَوِ النَّاظِرِ إِلَى بَيْتِهِ بِغَيْرِ أَمْرِهِ من غير جُنَاح عَلَى فَاعِلِهِ، وَلَا حَرَجَ عَلَى مُرْتَكِبِهِ، وذلك لما رواه أبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنِ اطَّلَعَ فِي دَارِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ فَفَقَؤُوا عَيْنَهُ فَلَا دِيَةَ وَلَا قِصَاصَ)[2] كَانَ جَائِزًا اتِّفَاقُ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ بِشَرِيعَةِ مُوسَى، بِإِسْقَاطِ الْحَرَجِ عَمَّنْ فَقَأَ عَيْنَ الدَّاخِلِ دَارَهُ بِغَيْرِ إِذْنِهِ، فَكَانَ اسْتِعْمَالُ مُوسَى هَذَا الْفِعْلِ مُبَاحًا لَهُ وَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِي فِعْلِهِ. فَلَمَّا رَجَعَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى رَبِّهِ، وَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ مِنْ مُوسَى فِيهِ، أَمَرَهُ ثَانِيًا بِأَمْرٍ آخَرَ أَمْرَ اخْتِبَارٍ وَابْتِلَاءٍ كَمَا ذَكَرْنَا قَبْلُ، إِذْ

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة باب المواقيت ١٠٧/١ح(٣٩٣) والترمذي في كتاب الصلاة بَاب مَا جَاءَ فِي مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ٢٧٨/١ح (١٤٩) وقال حَدِيثٌ حَسَنٌ وأحمد ٢٠٢/٥ح (٣٠٨١) وإسناده صحيح

(٢) أخرجه النسائي في كتاب القسامة باب مَنْ اقْتَصَّ وَأَخَذَ حَقَّهُ دُونَ السُّلْطَانِ ٦١/٨ ح (٤٨٦٠) وأحمد٥٤٥/١٤ح(٨٩٩٦) وإسناده صحيح

قَالَ اللَّهُ لَهُ: قُلْ لَهُ: إِنْ شِئْتَ فَضَعْ يَدَكَ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَكَ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ يَدُكَ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ، فَلَمَّا عَلِمَ مُوسَى كَلِيمُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ أَنَّهُ مَلَكُ الْمَوْتِ وَأَنَّهُ جَاءَهُ بِالرِّسَالَةِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، طَابَتْ نَفْسُهُ بِالْمَوْتِ، وَلَمْ يَسْتَمْهِلْ، وَقَالَ: فَالْآنَ.

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: فَلَوْ كَانَتِ الْمَرَّةُ الْأُولَى عَرَفَهُ مُوسَى أَنَّهُ مَلَكُ الْمَوْتِ، لَاسْتَعْمَلَ مَا اسْتَعْمَلَ فِي الْمَرَّةِ الْأُخْرَى عِنْدَ تَيَقُّنِهِ وَعِلْمِهِ بِهِ[1].

وَقد أجَاب الْعلمَاء عَن هَذَا الحديث بأجوبة:

فقال ابن خزيمة: معنى الحَدِيث صَحِيح، وَذَلِكَ أَن مُوسَى لم يبْعَث الله إِلَيْهِ ملك الْمَوْت وَهُوَ يُرِيد قبض روحه، حِينَئِذٍ وَإِنَّمَا بَعثه اختباراً وابتلاءً، كَمَا أَمر الله تَعَالَى خَلِيله إبراهيم بِذبح وَلَده [illegible] الفعل، وَلَو أَرَادَ أَن يقبض روح مُوسَى، عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام، حِين لطم الْملك لَكَانَ مَا أَرَادَ،لقوله تعالى: (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) [النحل: ٤٠] .

وَكَانَت اللَّطْمَة مُبَاحَة عِنْد مُوسَى إِذْ رأى آدَمِيًّا دخل عَلَيْهِ، وَلَا يعلم أَنه ملك الْمَوْت، وَقد أَبَاحَ الرَّسُول، عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام، فَقَأَ عين النَّاظر فِي دَار الْمُسلم بِغَيْر إِذن،

ومحال أَن يعلم مُوسَى أَنه ملك الْمَوْت ويفقأ عينه، وَقد جَاءَت الْمَلَائِكَة إِلَى إِبْرَاهِيم، عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام، فَلم يعرفهُمْ ابْتِدَاء حتى أعلموه أَنهم رسل ربهم، وأخبر الله سبحانه أَن رسله جاءت لوطًا فسيئ بهم وضاق بهم ذرعًا، وَجَاءَ الْملَك إِلَى مَرْيَم عليها السلام فَلم تعرفه ، واستعاذت منه،

فَكيف يستنكر أَن لَا يعرف مُوسَى الْملك حِين دخل عَلَيْهِ.. وَقد جَاءَ جِبْرِيل،عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام، إِلَى سيدنَا رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وسأله عَن الإيمان والإسلام في صورة لم يعرفه النبي،(صلى الله عليه وسلم)،ولا أحد من أصحابه، فلما ولّى أخبر النبي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أنه جبريل[2] .

---

(١) صحيح ابن حبان ١١٦/١٤

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٣٢٣/٣ وعمدة القاري ١٤٨/٨

ولخص الإمام الْخطابيّ كَلَام بن خُزَيْمَةَ وَزَادَ فِيهِ أَنَّ مُوسَى دَفَعَهُ عَنْ نَفْسِهِ لِمَا رُكِّبَ فِيهِ مِنَ الْحِدَّةِ وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَدَّ عَيْنَ مَلَكِ الْمَوْتِ لِيَعْلَمَ مُوسَى أَنَّهُ جَاءَهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَلِهَذَا استسلم حِينَئِذٍ[1] .

وقَالَ الإمام الْمَازِرِيُّ:

أَنْكَرَ بَعْضُ الْمَلَاحِدَةِ هَذَا الْحَدِيثَ وَأَنْكَرَ تَصَوُّرَهُ قَالُوا كَيْفَ يَجُوزُ عَلَى مُوسَى فَقْءُ عَيْنِ مَلَكِ الْمَوْتِ،وَكَيْفَ تُفْقَأُ عَيْنُ الْمَلَكِ وَلَعَلَّهُ لَمَّا جَاءَ عِيسَى أَذْهَبَ عَيْنَهُ الْأُخْرَى فَعَمِيَ وَلِأَصْحَابِنَا عَنْ هَذَا ثَلَاثَةُ أَجْوِبَةٍ قَالَ بَعْضُهُمْ: إنَّ الْمَلَكَ يُتَصَوَّرُ فِي أَيِّ الصُّوَرِ شَاءَ مِمَّا يُقَدِّرُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهَا، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى {فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا} [مريم: ١٧] وَقِيلَ إنَّهُ تَمَثَّلَ لَهَا فِي صُورَةِ رَجُلٍ يُسَمَّى تَقِيًّا وَلِهَذَا {قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا} [مريم: ١٨] ، وَقَدْ تَمَثَّلَ جِبْرِيلُ – عَلَيْهِ السَّلَامُ – بِصُورَةِ دِحْيَةَ وَقَالَ أَصْحَابُ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ إنَّ هَذِهِ الصُّورَةَ قَدْ تَكُونُ تَخَيُّلًا فَيَكُونُ مُوسَى – عَلَيْهِ السَّلَامُ – فَقَأَ عَيْنًا مُخَيَّلَةً لَا عَيْنًا حَقِيقِيَّةً وَهَذَا الْجَوَابُ عِنْدِي لَا يُقْنِعُهُمْ وَيَقُولُونَ: إن عَلِمَ أَنَّهُ مَلَكٌ وَأَنَّ ذَلِكَ تَخَيُّلٌ فَكَيْفَ يَصُكُّهُ وَيُقَابِلُهُ بِهَذِهِ الْمُقَابَلَةِ وَهَذَا لَا يَلِيقُ بِالنَّبِيِّينَ (وَقَالَ آخَرُونَ مِنْ أَصْحَابِنَا) الْحَدِيثُ فِيهِ تَجَوُّزٌ إذَا حُمِلَ عَلَيْهِ انْدَفَعَ طَعْنُ الْمُلْحِدَةِ وَمَحْمَلُهُ أَنَّ مُوسَى – عَلَيْهِ السَّلَامُ – حَاجَّهُ وَأَوْضَحَ الْحُجَّةَ لَدَيْهِ يُقَالُ فَقَأَ عَيْنَ فُلَانٍ إذَا غَلَبَهُ بِالْحُجَّةِ وَيُقَالُ عَوَّرْتِ هَذَا الْأَمْرَ إذَا أَدْخَلْت نَقْصًا فِيهِ وَهَذَا قَدْ يُبْعِدُ مِنْ ظَاهِرِ اللَّفْظِ لِقَوْلِهِ فَرَدَّ اللَّهُ إلَيْهِ عَيْنَيْهِ فَإِنْ قَالُوا فَرَدَّ اللَّهُ إلَيْهِ حُجَّتَهُ كَانَ كَذَلِكَ بَعِيدًا عَنْ مُقْتَضَى سِيَاقِ الْكَلَامِ.

(وَجَوَابٌ ثَالِثٌ) مَالَ إلَيْهِ بَعْضُ أَئِمَّتِنَا مِنْ الْمُتَكَلِّمِينَ وَهُوَ أَنَّهُ لَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم قد أذن اللَّهُ تَعَالَى لَهُ فِي هَذِهِ اللَّطْمَةِ وَيَكُونَ ذَلِكَ امْتِحَانًا لِلْمَلْطُومِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَفْعَلُ فِي خلقه ما شاء وَيَمْتَحِنُهُمْ بِمَا أَرَادَ وَلَا أَحَدَ مِنْ عِبَادِهِ يَمْنَعُهُ فَضِيلَتُهُ مِنْ أَنْ يَتَصَرَّفَ فِيهِ بِمَا شَاءَ.

---

(١) فتح الباري ٦/٤٤٢ وحاشية السيوطي علي سنن النسائي ٤/١١٩

(وَيَظْهَرُ لِي جَوَابٌ رَابِعٌ) وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ مَلَكٌ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَظَنَّ أَنَّهُ رَجُلٌ أَتَاهُ يُرِيدُ نَفْسَهُ فَدَافَعَهُ عَنْهَا مُدَافَعَةً أَدَّتْ إِلَى فَقْءِ عَيْنِهِ وَهَذَا سَائِغٌ فِي شَرِيعَتِنَا أَنْ يُدَافِعَ الْإِنْسَانُ عَنْ نَفْسِهِ مَنْ أَرَادَ قَتْلَهُ وَإِنْ أَدَّى إِلَى قَتْلِ الطَّالِبِ لَهُ فَضْلًا عَنْ فَقْءِ عَيْنِهِ"

وَإِنَّمَا يَبْقَى عَلَى هَذَا الْجَوَابِ أَنْ يُقَالَ فَقَدْ رَجَعَ إِلَيْهِ ثَانِيَةً وَاسْتَسْلَمَ لَهُ مُوسَى فَدَلَّ عَلَى مَعْرِفَتِهِ بِهِ قُلْنَا قَدْ يَكُونُ أَتَاهُ فِي الثَّانِيَةِ بِعَلَامَةٍ عَلِمَ بِهَا أَنَّهُ مَلَكُ الْمَوْتِ وَأَنَّهُ قَالَ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ فَاسْتَسْلَمَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَأَحْسَنُ مَا اُعْتُمِدَ عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ هَذَا الْجَوَابُ الَّذِي ظَهَرَ لَنَا وَالْجَوَابُ الثَّالِثُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنْ بَعْضِ أَئِمَّتِنَا وَعِنْدِي أَنَّ جَوَابَنَا أَرْجَحُ مِنْهُ اهـ كَلَامُ الْمَازِرِيِّ[1].

الطعن في لطم موسي لملك الموت

مضمون الشبهة

ينكر بعض المشككين صحة حديث "لطم موسى ملك الموت" والذي أورده الشيخان في صحيحيهما من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ويزعمون أن هذا الحديث مخالف للعقل والشرع،واستدلوا على دعواهم بعدة استشكالات حول هذا الحديث وهي:

١- أن هذا الحديث جاء في الصحيحين من طريق عبد الرزاق بن همام الصنعاني وهو منسوب إلى التشيع، وقد اختلط في آخر عمره بعدما عمي، ثم إن مداره على أبي هريرة، وقد تفرد به، وقد كان يأخذ عن كعب الأحبار الإسرائيلي، ويروي بالمعنى وليس هو من جملة الفقهاء.

٢- كيف لموسى عليه الصلاة والسلام أن يفقأ عين ملك الموت، وقد جاءه بأمر الله؟ فإن كان قد عرفه فهذا استخفاف منه به، وعدم انقياد لأمر الله؛ وإن لم يكن يعرفه فلماذا لم يقتص الله منه للملك؟

---

(١) المعلم بفوائد مسلم ٣/٢٣٠

٣- هل الملائكة تعرض لهم العاهات التي تعرض للبشر من عور أو عمى؟

٤- وهل لنبي من أولى العزم أن يكره الموت، في الوقت الذي أحب فيه الصالحون لقاء الله؟

٥- كيف لملك الموت أن يخالف أمر الله في المرة الأولى في تنفيذ قضائه بقبض موسى وهل في قضاء الله بالموت على أحد رجعة أو تخيير والآية تقول(فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ)الأعراف(٣٤) رامين من وراء هذه الطعون والتساؤلات إلى الطعن في صحة هذا الحديث بما يوجب رده، وإثارة الشكوك حول الأحاديث الصحاح.

وجوه إبطال الشبهة:

هذا الكلام ساقط من وجوه نوردها إجمالاً فنقول:

١- حديث لطم موسى لملك الموت في أعلى درجات الصحة، رواه الثقات العدول من أئمة الإسلام والحديث، ونسبة عبد الرزاق ـــ أحد رواته ـــ للتشيع لا تقدح في روايته، وغمز أبي هريرة رضي الله عنه برواية الإسرائيليات إغفال للحق، وقصد لغير سبيل المؤمنين، فقد أجمعت الأمة على حفظه، لتواتر عدالته ـــ وعموم الصحابة عن الله ورسوله، فلا يسعنا إلا أن نسلم بما صح عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا يرد بمجرد استشكال العقل القاصر.

٢- تمثل ملك الموت في صورة بشر أمر غير مستغرب ولا ممتنع، فقد دلت نصوص القرآن والسنة على ظهور الملائكة في صورة البشر، بما يخفى حالهم على الأنبياء ـــ فضلًا عن عموم الناس ـــ ولا يلزم من ذلك خروج الملك عن ملكيته، وفقء موسى لعين ملك الصورة البشرية التي تمثل فيها ملك الموت رد فعل طبيعي، يتصف بالشرعية مع رجل غريب اقتحم بيته بغير إذنه يطلب روحه.

٣- كراهية الموت أمر جبلي فطر الله الناس عليه، ولو سلمنا بأن موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كره الموت ـــ مع أن المدقق يرى خلاف ذلك، فإن ذلك

لا يشينه، فقد سمى الله الموت في القرآن مصيبة وبلاءً، وقد أقر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قول أصحابه: " كلنا يكره الموت"، وبين لهم أن كراهية الموت ليست هي كراهة لقاء الله، ونهاهم عن تمني الموت، ومع كل هذا فموسى عَلَيْهِ السَّلاَمُ لم يخرج

عن بشريته لكونه نبيًّا مرسلًا.

٤- لطم موسى لملك الموت لا يعد اعتراضًا على قضاء الله لثبوت عدم معرفته لملك الموت ابتداء، دل على ذلك اختياره جوار ربه في المرة الثانية لما خُيِّر بين الموت والبقاء، وليس هذا اضطرابًا في الآجال كما يزعم البعض، فقد سبق في علم الله أن قبض موسى عَلَيْهِ السَّلاَمُ لا يكون إلا بعد هذه المراجعة والتخيير، وإن لم يطلع ملك الموت على ذلك أولًا

كان هذا هو الموجز وإليك الجواب بالتفصيل:

أولاً : الحديث في أعلى درجات الصحة، وتلقته الأمة بالقبول والتسليم:

حديث صك كليم الله - موسى عليه السلام - لملك الموت رواه الثقات العدول أئمة الإسلام والحديث؛ فقد أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، ونكتفي بالإشارة إلي روايتهما لكونهما يغنيان في إثبات الصحة.

وبالنظر في روايات الحديث نجد أنه لم يروه من الصحابة إلا أبو هريرة، وأنه كان مرة يصرح في أوله برفعه للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومرة كان يستغني عن ذلك بما في آخره من الدلالة على رفعه، وذلك في قوله قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ، وأنه بالوجهين (الوقف والرفع) لم يأت في الصحيحين والنسائي وأحمد إلا من طريق عبد الرزاق، وهذا في بداية الأمر قد جعل بعض المغالطين يلمز سند الحديث بحجة أن عبد الرزاق متهم بالتشيع، وأن أبا هريرة كان يحمل من كعب الأحبار.

وللجواب عن هذه المغالطات نقول:

إن انفراد الصحابي بالحديث لا يؤثر في صحة الحديث، وجماهير علماء الأمة لا يشترطون تعدد رواة الحديث، وفي هذا المعنى يقول السيوطي في ألفيته :

وليس شرطًا عددٌ ومن شرط رواية اثنين فصاعدًا غلط

أي: ليس تعدد الرواة شرطًا في صحة الحديث[١] .

وقال الحافظ أبو محمد بن حزم: إذا روى العدل عن مثله خبرًا، حتى يبلغ به النبي صلي الله عليه وسلم فقد وجب الأخذ به ولزمت طاعته والقطع به، سواء روي من طريق أخرى، أو لم يروَ إلا من تلك الطريق[٢].

وقال الحافظ ابن القيم: ولا تُردُّ أحاديث الصحابة، وأحاديث الأئمة الثقات بالتفرد، فكم من حديث تفرد به واحد من الصحابة، ولم يروه غيره، وقبلته الأمة كلها، ولا نعلم أحدًا من أهل العلم قديمًا ولا حديثًا قال: إن الحديث إذا لم يروه إلا صحابي واحد لم يقبل، وإنما يحكى عن أهل البدع، ومن تبعهم في ذلك، أقوال لا يعرف لها قائل من الفقهاء، وقد تفرد الزهري بنحو تسعين حديثًا لم يروها غيره، وعملت بها الأمة، ولم يردوها بتفرده[٣].

فإذا كان تفرد مطلق الصحابي بحديث ليس بعلة يرد بها، فكيف بما تفرد به أحفظهم باتفاق، وهو أبو هريرة؟![٤]

قال السيوطي:

والمكثرون في رواية الأثر أبو هريرة يليه ابن عمر[٥]

---

(١) شرح ألفية السيوطي في الحديث١/٢٨، ابن موسى الأتيوبي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٣، ١٤٢٤هـ ،٢٠٠٣م،

(٢) الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم الظاهري١/١٤٠

(٣) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن القيم الجوزية١/٢٩٥

(٤) توضيح طرق الرشاد لحسم مادة الإلحاد محمد بن أحمد العلوي ص(١٧٩-١٨٠) دار ابن حزم ـ بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م،

(٥) شرح ألفية السيوطي (٢/٢١٣)

أما عن كون المنفرد بالحديث أبو هريرة وغمزه بتلقي الحديث من كعب الأحبار الإسرائيلي مع كونه يروي بالمعنى وليس هو من الفقهاء.

فالجواب عن تلقيه من كعب الأحبار فمن وجوه:

الأول: أنه لم يثبت قط عن أبي هريرة أنه جعل رواية إسرائيلية ونسبها إلى النبي صلي الله عليه وسلم على أنها حديث نبوي، ولقد وجد الصحابة والتابعون في أبي هريرة رضي الله عنها صحابيًّا، حافظًا، محققًا، مدققًا، إذا ناقشه أحد ثبت أنه الحافظ ،وإذا روجع في مسألة ثبت أنه الراسخ، ولم يجربوا عليه خطأ ولا كذبًا، وإنما وجدوا فيه عكس ذلك، يتحرى ويحتاط،ويعظم حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم كل الإعظام[1].

الثاني : أن الصحابة ــ وعلى رأسهم أبو هريرة ــ مجمعون على الحذر من روايات أهل الكتاب، بل لقد بلغ الأمر بالصحابة أنهم كانوا إذا سألوا أهل الكتاب عن شيء فأجابوا عنه خطأ ردوا عليهم خطأهم،وبينوا لهم وجه الصواب فيه[2].

الثالث: أن جمهور المحدثين مجمعون على أن كعب الأحبار من الرواة الثقات، ولم يعلم عليه كذب قط، فقال الذهبي: حسن الإسلام، مدين الديانة، من نبلاء العلماء[3] .

أما غمزه بعدم الفقه: فيكفيه أن حفاظ الأمة ــ منهم ابن حزم وابن القيم لما انتصبوا لترتيب أهل الفتوى جعلوا أبا هريرة مساويًا للخليفتين أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما؛ في الاندراج في الدرجة الوسطى، وهي الطبقة الثانية عندهم[4].

---

(١) دفع الشبهات عن السنة النبوية، عبد المهدي عبد القادر،ص (١٧٣) بتصرف مكتبة الإيمان، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م،

(٢) الإسرائيليات في التفسير والحديث، محمد حسين الذهبي ص (٥٦) بتصرف، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣،١٤٢٧ هـ /٢٠٠٦م،

(٣) سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي(٤٨٩/٣)

(٤) توضيح طرق الرشاد ص(١٨١)

وأما كون الحديث لم يأت في الصحيحين إلا من طريق عبد الرزاق وهو ملموز بالتشيع، وقد اختلط في أواخر عمره، فالجواب عن ذلك:

أن الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح قد أتى في ترجمة عبد الرزاق بما لا يدع مجالًا لطاعن في أن يرد روايته بشبهة تافهة، فقال عنه: أحد الْحفاظ الْأَثْبَات صَاحب التصانيف وَثَّقَهُ الْأَئِمَّة كلهم إِلَّا الْعَبَّاس بن عبد الْعَظِيم الْعَنْبَري وَحده فَتكلم بِكَلَام أفرط فِيهِ وَلم يُوَافقهُ عَلَيْهِ أحد وَقد قَالَ أَبُو زرْعَة الدِّمَشْقِي قيل لِأَحْمَد من أثبت فِي بن جريج عبد الرَّزَّاق أَو مُحَمَّد بن بكر البرْسَانِي؟ فَقَالَ عبد الرَّزَّاق وَقَالَ عَبَّاس الدوري عَن بن معِين كَانَ عبد الرَّزَّاق أثبت فِي حَدِيث معمر من هِشَام بن يُوسُف وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ قَالَ لِي هِشَام بن يُوسُف كَانَ عبد الرَّزَّاق أعلمنَا وأحفظنا قَالَ يَعْقُوب كِلَاهُمَا ثِقَة ثَبت وَقَالَ الذهلي كَانَ أيقظهم فِي الحَدِيث وَكَانَ يحفظ وَقَالَ بن عدي رَحل إِلَيْهِ ثِقَات الْمُسلمين وَكَتَبُوا عَنهُ إِلَّا اسْم نسبوه إِلَى التَّشَيُّع وَهُوَ أعظم مَا ذموه بِهِ وَأما الصدْق فأرجو أَنه لَا بَأْس بِهِ

قلت أي (ابن حجر):احْتج بِهِ الشَّيْخَانِ فِي جملَة من حَدِيث من سمع مِنْهُ قبل الِاخْتِلَاط وَضَابِط ذَلِك من سمع مِنْهُ قبل الْمِائَتَيْنِ فَأَما بعْدهَا فَكَانَ قد تغير وفيهَا سمع مِنْهُ أَحْمد بن شبويه فِيمَا حكي الْأَثْرَم عَن أَحْمد وَإِسْحَاق الديري وَطَائِفَة من شُيُوخ أبي عوَانَة وَالطَّبَرَانِيّ مِمَّن تَأَخّر إِلَى قرب الثَّمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ[1] .

فكل منصف يرى أن عبد الرزاق من الحفاظ الأثبات، وأنه موثق عند الأئمة كلهم إلا عباس العنبري الذي جازف في الطعن على عبد الرزاق بما لم يوافقه عليه أحد، وأن ثقات الناس رحلوا إليه، وما نسب إليه من التشيع لا يطعن في عدالته ولا يخرجه عن الصدق، وكونه إن تغير بعد عماه، فالشيخان لم يحتجا إلا بالمروي عنه قبل الاختلاط، وأنهما ـــ وبقية الستة الذين اتفقوا على الاحتجاج به ـــ لم يحتجوا به

---

(١) هدي الساري مقدمة فتح الباري ابن حجر العسقلاني ص ٤٤٠، دار الريان للتراث – القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م –وانظر ترجمته في تهذيب الكمال (٥٢/١٨) وسير أعلام النبلاء ٥٦٣/٩

إلا لما ثبت عندهم وعند الجمهور من كمال حفظه وثقته إلى وقت تغيره، وأن الشيخين لم يحتجا إلا بما رواه الثقات عنه قبل التغير. في الوقت الذي نفى الإمام أحمد عنه تهمة التشيع، وهو من كبار تلاميذه[١].

ومع هذا كله فقد حل لنا ابن الصلاح هذا الإشكال في وصف حال رواية صاحب البدعة حيث قال: "ذهب الكثير أو الأكثر إلى قبول رواية غير الداعية لبدعته، وهو أعدل المذاهب وأولاها، فإن كتب الأئمة طافحة بالرواية عن غير الدعاة من المبتدعة، وفي الصحيحين كثير من أحاديثهم في الأصول وغيرها[٢].

وبعد هذا كله لا شك أن كل من كانت عنده معرفة وإنصاف إذا استحضر مبلغ حفظ الشيخين ومعرفتهما بعلم الحديث عند أهل المعرفة به، ثم ضم لذلك ما اتفق عليه الحفاظ الثلاثة؛ ابن الصلاح والنووي وابن حجر، من الجزم بأن جميع ما في الصحيحين من حديث الرواة الذين حدث لهم اختلاط هو من حديثهم المروي عنهم قبل حدوث الاختلاط لهم.

فإن ذلك يلجئه إلى أن يطمئن لذلك ويجزم به، ويحكم برفض احتمال وقوع شيء من أحاديث المختلطين فيها بعد اختلاطهم، لا الحديث الذي نحن بصدده ولا غيره[٣].

وبعد أن أثبتنا صحة الحديث ينبغي أن ننبه على أن هذه الأحاديث وغيرها من الإيمان بالغيب، وقد قدمنا أنه ثابت عن رسول الله صلي الله عليه وسلم ورواه الثقات العدول، أئمة الإسلام والحديث، كالبخاري ومسلم، وأحمد والنسائي وغيرهم. وتلقته أمة النبيِ صلي الله عليه وسلم بالقبول وآمن به الصحابة، وتلقاه الخلف عن السلف، وبناء على هذا فالواجب علينا في مثل هذه النصوص الصحيحة؛

---

(١) توضيح طرق الرشاد ص (١٨٣-١٨٤) بتصرف

(٢) علوم الحديث لابن الصلاح ص ١٠٤ تحقيق: نور الدين عتر، المكتبة العلمية ــ بيروت، ط١٤٠١،١ــ /١٩٨١م

(٣) توضيح طرق الرشاد (١٨٦، ١٨٧) بتصرف

الإيمان بها كما جاءت، وعدم تأويلها بما يخرجها عن ظاهرها لمجرد استشكالها، فمن ظهر له المعنى فذاك، وإلا فليتهم عقله وفهمه . وقد سئل الإمام أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه: عن هذا الحديث في جملة من أحاديث الصفات فقال أحمد : كل هذا صحيح، وقال إسحاق: هذا صحيح ولا يدفعه إلا مبتدع أو ضعيف الرأي[١].

وقال الحافظ عبد الغني المقدسي: ونؤمن بأن ملك الموت أرسل إلى موسى عليه السلام، فصكه ففقأ عينه، كما صح عن رسول الله صلي الله عليه وسلم، ولا ينكره إلا ضال مبتدع أو ضعيف الرأي[٢].

لذا يجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي صلي الله عليه وسلم، وصح به النقل عنه فيما شاهدناه أو غاب عنا، ونعلم أنه حق وصدق وسواء في ذلك ما عقلناه وما جهلناه، وما لم نطلع على حقيقته ومعناه.

ثانيًا : تمثل الملك في صورة بشر غير ممتنع، وخفاء حاله على موسى جعله يدافعه على أنه غريب معتدٍ:

فقد ثبت في الكتاب والسنة أن الملائكة يتمثلون في صور الرجال، وقد يراهم الناس ويظنون أنهم من بني آدم، كما في قصة إبراهيم ولوط ومريم عليهم السلام وكذلك ما ثبت من مجئ جبريل للنبي صلي الله عليه وسلم وسؤاله عن الإيمان والإسلام[٣] .

فمن خلال هذا نستطيع أن نجزم بأن الملائكة قد تظهر في صورة بشر، وأن أمرهم قد يخفى على الأنبياء أنفسهم،وبناءً عليه فلا يستغرب أن يخفى حال ملك الموت على موسى كما خفي حال غيره من الملائكة على إبراهيم ولوط ومريم وغيرهم .

---

(١) راجع الشريعة، أبو بكر الآجري (١١٢٧/٢) التمهيد، ابن عبد البر، (١٤٧/٧، ١٤٨)

(٢) أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين ص ٥٣٣ سليمان الدبيخي، مكتبة دار المنهاج ــ السعودية، ط١، ١٤٢٧ هـ،

(٣) راجع ص ١٣

ومما يؤيد هذا ما يلي:

١- سياق الحديث، فإنه يدل على أن موسى عليه السلام حين لطم ملك الموت لم يكن يعرفه، وذلك أنه لما جاءه في المرة الثانية وعرف أنه رسول من عند الله لم يصنع به ما صنع في المرة الأولى، بل سلَّم الأمر واختار الموت، ولو كان قد عرفه في المرة الأولى لصنع به في المرة الثانية ما صنع في الأولى.

ولهذا يقول ابن حبان: "لَوْ كَانَتِ الْمَرَّةُ الْأُولَى عَرَفَهُ مُوسَى أَنَّهُ مَلَكُ الْمَوْتِ، لَاسْتَعْمَلَ مَا اسْتَعْمَلَ فِي الْمَرَّةِ الْأُخْرَى عِنْدَ تَيَقُّنِهِ وَعِلْمِهِ بِهِ(١)

٢- وأما كون الملائكة يتمثلون بصور مختلفة، مما أقدرهم الله عليها، كصور الرجال مثلًا، فيراهم بعض الأنبياء فلا يعرفونهم، بل يظنونهم منبني آدم فهذا ما ثبت في الكتاب والسنة، كما في قصة إبراهيم مع أضيافه، فإنه لم يعرفهم ابتداءً، حتى إنه أوجس منهم خيفة. ومثله لوط – عليه السلام – فإنه لو عرف الملائكة حين أتوه في آدميين لما خاف عليهم من قومه. وقد قال – سبحانه وتعالى – عن مريم:{فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا}(مريم ١٧)

وفي السنة ما يدل على هذا أيضًا، كما في حديث جبريل المتقدم ذكره حين أتى إلى النبي ولم يعرفه في أول الأمر، ولا أصحابه.

٣- ما المانع أن تقتضي حكمة الله عز وجل أن يتمثل ملك الموت بصورة رجل ويأمره أن يدخل عليه بغتة ويقول له مثلاً: سأقبض روحك وينظر ماذا يصنع؟ لتظهر رغبة موسى في الحياة وكراهيته للموت فيكون في قص ذلك عبرة لمن بعده وعظة.

وبناء على هذا فإن ملك الموت قد أتى موسى في صورة بشرية، ولم يعرفه موسى فلطمه لأنه رآه آدميًا قد دخل داره بغير إذنه يريد نفسه، فدافع موسي عليه السلام عن نفسه مدافعة أدت إلى فقء عين ملك الموت، وقد أباح الشارع فقء عين الناظر في دار المسلم .فقد جاء في شريعتنا جواز فقء عين الناظر دارًا بغير إذن

---

(١) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، (١١٢/١٤)

صاحبها، فما المانع أن يكون ذلك كذلك في شريعة موسي عليه السلام ،فمن المعلوم أن الشرائع تتفق في بعض الأحكام ــ لاسيما وأن موسي عليه السلام لم يُلمْ على هذا الفعل مع أن الأنبياء لا يقرُّون على خطأ، وقد رد الله تعالى لملك الموت عينه[١] .

وإلى القول بأن موسي عليه السلام لم يكن يعرف ملك الموت في المرة الأولى ذهب ابن خزيمة، وابن حبان، والخطابي، والبغوي، والمازري، والقاضي عياض، وابن الجوزي وابن كثير، وابن الوزير، والقسطلاني، والمعلمي اليماني، واستحسنه القرطبي[٢])

قال ابن حبان: " كان مجيء ملك الموت إلى موسى على غير الصورة التي كان يعرفه موسى عليها، وكان موسى غيورًا فرأى في داره رجلاً لم يعرفه، فشال يده فلطمه، فأتت لطمته على فقء عينه التي في الصورة التي يتصور بها، لا الصورة التي خلقه الله عليها.... ولما كان من شريعتنا أن من فقأ عين الداخل داره بغير إذنه، أو الناظر إلى بتيه بغير أمره، من غير جناح على فاعله، ولا حرج على مرتكبه، للأخبار الجمة الواردة فيه... كان جائزًا اتفاق الشريعة بشريعة موسى بإسقاط الحرج عمن فقأ عين الداخل داره بغير إذنه، فكان استعمال موسى هذا الفعل مباحًا له، ولا حرج عليه في فعله، فلما رجع ملك الموت إلى ربه، وأخبره بما كان من موسى فيه، أمره ثانيًا بأمر آخر أمر اختبار وابتلاء، فلما علم موسى كليم الله صلى الله على نبينا وعليه أنه ملك الموت، وأنه جاءه بالرسالة من عند الله، طابت نفسه بالموت، ولم يستمهل، وقال : الآن .

فلو كانت المرة الأولى عرفه موسى أنه ملك الموت، لاستعمل ما استعمل في المرة الأخرى عند تيقنه وعلمه به[٣] .

---

(١) أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين ص ٥٣٥

(٢) المصدر السابق ص٥٢٨

(٣) صحيح ابن حبان ١١٦/١٤

ومن قال: إن الله تَعَالَى لم يقْتَصّ للْملك، فَهُوَ دَلِيل على جهل قائله، ومن أخبره أن بين الملائكة وبين الآدميين قصاصا. وَمن أخبرهُ أَن الْملك طلب الْقصاص فَلم يقْتَصّ لَهُ وقد أخبرنا الله تعالى أن موسى قتل نفسًا ولم يقاصص الله منه لقتله. وقيل: إذا كانت اللطمة غير مباحة يكون حكمها على كل الأحوال حكم العمد، فيه القصاص، أو تكون فى بعض الأحوال خطأ تجب فيه الدية على العاقلة، وما الدليل أن فقء عين ملك الموت كان عمدًا فيه القصاص دون أن يكون خطأ، وهل تركُ القصاص من موسى لملك الموت لو كان فقأ عين الملك عمدًا، وكان حكم الملائكة مع بنى آدم القصاص كحكم الآدميين، إلا كترك القصاص من موسى لقتيله، وكترك القصاص من أحد بني آدم لأخيه.(١)

ثالثا : كراهية الموت أمر جبلي، وقد سماه الله في القرآن مصيبة، وموسى عليه السلام لم يكره الموت، وإن حصل لا يعيبه؛ لأنه لم يخرج على بشريته بنبوته:

تعسر على بعض المغالطين فهم حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – واستشكلوا قول ملك الموت – عليه السلام – لرب العزة سبحانه وتعالى: «لقد أرسلتني إلى رجل يكره الموت»، فلما أعياهم فهمه، جعلوا عقولهم حاكمة على النص بالضعف والنكارة، قالوا: إن عباد الله الصالحين لا يكرهون الموت، فكيف يكرهه نبي من أولي العزم؟!

وهذا أقل ما يقال عنه أنه نظر إلى النصوص بنظرة سطحية، ثم أعمل فيها عقله القاصر.

فمن تأمل ألفاظ هذا الحديث، ثم تقصى نصوص القرآن والسنة، لن يجد غضاضة في وجود جواب على هذه الاستشكالات المتهافتة، فليس في الحديث ما يدل دلالة قاطعة على أن موسى يكره الموت، بل إن آخر الحديث دل دلالة واضحة على أن موسى آثر جوار ربه على طول البقاء، وذلك عندما خير بين طول البقاء، وبين الموت.

---

(١) شرح صحيح البخارى لابن بطال٣/٣٢٤

وقول ملك الموت في موسى: «لا يريد الموت» هو مبلغ علمه من ظاهر ما صدر له منه، حيث قابل أمره له بالإجابة لربه بصكه له، وفقئه لعينه. ولكن قد تبين من قول موسى في آخر الحديث «فالآن» تمام محبته للقاء ربه؛ لتعجله موته بعد تمكينه من تأخيره إلى غاية أبعد، تبين من ذلك أن موسى في الواقع بخلاف ما تراءى منه لملك الموت من كونه لا يريد الموت.

وقد علم الله تعالى – الذي لا تخفى عليه خافية – أن كليمه موسى ليس هو كما ظنه ملك الموت؛ وإنما هو على الحالة التي اختارها أخيرا في قوله: «فالآن»، وعلم الله تعالى بذلك منه – الظاهر أنه – هو الذي لأجله أمر ملك الموت برجوعه إليه، وبتخييره بين طول الحياة أو الموت، وينبغي للمسترشد هنا أن يتذكر بهذا المقال من أحد كبار رسل الملائكة، وهو ملك الموت في كليم الله ورسوله موسى نظيره من الملائكة كلهم أو جلهم في أصل البشر آدم عليه السلام، الواقع في قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠)﴾ (البقرة)، فهذا الذي ظنته الملائكة بآدم – عليه السلام – هو نظير ما ظنه ملك الموت هنا بموسى عليه السلام، وما أجاب الله تعالى الملائكة به في هذه الآية هو عين الجواب لملك الموت، وهو المستفاد مما اختاره موسى أخيرا، وبه يتضح سقوط التمسك بقول الملك هنا في موسى على إشكال هذا المحل، من حيث كونه لا يليق بموسى عليه السلام.

ثم إن عدم انتصاف الله تعالى له من موسى، ولو بالعتاب، وثناؤه تعالى عليه بعد ذلك في قوله عز وجل:﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾(مريم: ٥١)، كل ذلك دل على أن الله تعالى يعلم أن ما اعتقده الملك لا حق له فيه في الواقع. وقد تحقق ذلك من جهة أن ما صنعه موسى تأبى رتبته في الرسالة والتكليم اللذين اصطفاه الله بهما أن يسام بقصد الاعتداء فيه، بل اللائق بذلك أن يحمل صنيعه على أنه لم يقصد إلا أن يدافع عن نفسه وعن روحه ممن

تسور عليه منزله بدون إذنه، ورام بسلب روحه في حال كونه لم يعرف أنه ملك الموت، ولا أتاه بعلامة صدقه في كونه جاء من عند الله، التي هي التخيير بين الموت والحياة الذي عهد به الله تعالى لأنبيائه قبل قبض أرواحهم، كما جاء في الموطأ والصحيحين وغيرهما، كما أنه لا يلزم من نبوة موسى علمه بكل من يجيء إليه من ملائكة الله[1].

من أجل ذلك نستطيع القول بأن موسى – عليه السلام – لا يكره الموت حقيقة، وإنما خرج ذلك من ملك الموت – عليه السلام – بمقتضى فهمه لما وجده من رد فعله في المرة الأولى.

ولو سلمنا جدلاً لهؤلاء أن في الحديث دلالة على كراهية موسى – عليه السلام – للموت، فإن ذلك لا يقدح فيه – عليه السلام – وذلك لأن كراهية الموت أمر جبلي فطر الله الناس عليه، ولا يعاب الإنسان على كراهيته للموت. وقد دلت على ذلك شواهد ونصوص متعددة نذكر منها :

أن الله سمى الموت في القرآن مصيبة، وذلك في قوله عز وجل:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾ (١٠٦ المائدة)

قال القرطبي: "سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى الْمَوْتَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مُصِيبَةً، قَالَ عُلَمَاؤُنَا: وَالْمَوْتُ وَإِنْ كَانَ مُصِيبَةً عُظْمَى، وَرَزِيَّةً كُبْرَى، فَأَعْظَمُ مِنْهُ الْغَفْلَةُ عَنْهُ، وَالْإِعْرَاضُ عَنْ ذِكْرِهِ، وَتَرْكُ التَّفَكُّرِ فِيهِ، وَتَرْكُ الْعَمَلِ لَهُ، وَإِنَّ فِيهِ وَحْدَهُ لَعِبْرَةً لِمَنِ اعْتَبَرَ، وَفِكْرَةً لِمَنْ تَفَكَّرَ."[2]

وسماه الله –عز وجل– ابتلاء، فقال:﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾(١٥٥ البقرة).

---

(1) توضيح طرق الرشاد ص ٢٠٤،٢٠٣

(2) تفسير القرطبي٦/٣٥٢

فلا شك لدى كل عاقل أن كراهية المصيبة والبلاء أمر جبلي فطر الله الناس عليه، حتى قال محمد بن أبي حمزة الكوفي مولى الأنصار في كراهية الموت:

قامت تشجعني هند فقلت لها

إن الشجاعة مقرون بها العطب

لا والذي منع الأبصار رؤيته

ما يشتهي الموت عندي من له أدب[1]

وقالت الحكماء: الموت كريه[2].

ومن السنة ما رواه الإمام البخاري من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ،وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا،وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وما ترددت عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ"[3].

والشاهد من هذا الحديث قوله جل وعلا:«ما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت، وأنا أكره مساءته».

قال الحافظ ابن حجر معلقا على هذا الحديث: قَالَ الْخَطَّابِيُّ التَّرَدُّدُ فِي حَقِّ اللَّهِ غَيْرُ جَائِزٍ وَالْبَدَاءُ عَلَيْهِ فِي الْأُمُورِ غَيْرُ سَائِغٍ وَلَكِنْ لَهُ تَأْوِيلَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّ الْعَبْدَ قَدْ يُشْرِفُ عَلَى الْهَلَاكِ فِي أَيَّامِ عُمُرِهِ مِنْ دَاءٍ يُصِيبُهُ وَفَاقَةٍ تَنْزِلُ بِهِ فَيَدْعُو اللَّهَ فَيَشْفِيهِ مِنْهَا وَيَدْفَعُ عَنْهُ مَكْرُوهَهَا فَيَكُونُ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِهِ كَتَرَدُّدِ مَنْ يُرِيدُ أَمْرًا ثُمَّ يَبْدُو لَهُ فِيهِ فَيَتْرُكُهُ وَيُعْرِضُ عَنْهُ وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ لِقَائِهِ إِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ لِأَنَّ اللَّهَ قَدْ كَتَبَ الْفَنَاءَ

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ٣/٣٥٣

(٢) العقد الفريد ٣/١٤٧

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب التواضع ٨/١٠٥ح (٦٥٠٢)

عَلَى خَلْقِهِ،وَاسْتَأْثَرَ بِالْبَقَاءِ لِنَفْسِهِ وَالثَّانِي أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ مَا رَدَدْتُ رُسُلِي فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ كَتَرْدِيدِي إِيَّاهُمْ فِي نَفْسِ الْمُؤْمِنِ كَمَا رَوَى فِي قِصَّةِ مُوسَى وَمَا كَانَ مِنْ لَطْمَةِ عَيْنَ مَلَكِ الْمَوْتِ وَتَرَدُّدِهِ إِلَيْهِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى قَالَ وَحَقِيقَةُ الْمَعْنَى عَلَى الْوَجْهَيْنِ عَطْفُ اللَّهِ عَلَى الْعَبْدِ وَلُطْفُهُ بِهِ وَشَفَقَتُهُ عَلَيْهِ.

وَقَالَ الْكَلَابَاذِيُّ مَا حَاصِلُهُ أَنَّهُ عَبَّرَ عَنْ صِفَةِ الْفِعْلِ بِصِفَةِ الذَّاتِ أَيْ عَنِ التَّرْدِيدِ بِالتَّرَدُّدِ وَجَعَلَ مُتَعَلَّقَ التَّرْدِيدِ اخْتِلَافَ أَحْوَالِ الْعَبْدِ مِنْ ضَعْفٍ وَنَصَبٍ إِلَى أَنْ تَنْتَقِلَ مَحَبَّتُهُ فِي الْحَيَاةِ إِلَى مَحَبَّتِهِ لِلْمَوْتِ فَيُقْبَضُ عَلَى ذَلِكَ قَالَ وَقَدْ يُحْدِثُ اللَّهُ فِي قَلْبِ عَبْدِهِ مِنَ الرَّغْبَةِ فِيمَا عِنْدَهُ وَالشَّوْقِ إِلَيْهِ وَالْمَحَبَّةِ لِلِقَائِهِ مَا يَشْتَاقُ مَعَهُ إِلَى الْمَوْتِ فَضْلًا عَنْ إِزَالَةِ الْكَرَاهَةِ عَنْهُ فَأَخْبَرَ أَنَّهُ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَيَسُوءُهُ وَيَكْرَهُ اللَّهُ مُسَاءَتَهُ فَيُزِيلُ عَنْهُ كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ لِمَا يُورِدُهُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَحْوَالِ فَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ وَهُوَ لَهُ مُؤْثِرٌ وَإِلَيْهِ مُشْتَاقٌ.....

(قَوْلُهُ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مُسَاءَتَهُ) فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ إِنَّهُ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أكره مساءته زَاد بن مخلد عَن بن كَرَامَةَ فِي آخِرِهِ (وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ) وَوَقَعَتْ هَذِهِ الزِّيَادَةُ أَيْضًا فِي حَدِيثِ وَهْبٍ وَأَسْنَدَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الزُّهْدِ عَنِ الْجُنَيْدِ قَالَ: الْكَرَاهَةُ هُنَا لِمَا يَلْقَى الْمُؤْمِنُ مِنَ الْمَوْتِ وَصُعُوبَتِهِ وَكَرْبِهِ وَلَيْسَ الْمَعْنَى أَنِّي أَكْرَهُ لَهُ الْمَوْتُ لِأَنَّ الْمَوْتَ يُورِدُهُ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ وَمَغْفِرَتِهِ انْتَهَى وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ الْمُسَاءَةُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى طُولِ الْحَيَاةِ لِأَنَّهَا تُؤَدِّي إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ وَتَنَكُّسِ الْخَلْقِ وَالرَّدِّ إِلَى أَسْفَلِ سَافِلِينَ[1].

فدل ذلك على أن المؤمن المقرب من الله جل وعلا يكره الموت، وأن الله – سبحانه وتعالى – يكره الإساءة إليه، فيحدث الله في قلب عبده من الرغبة فيما عنده عز وجل – فيحب لقاء ربه، فيحب الله لقاءه.

وبناء على هذا، فاستغراب بعضهم من كراهية موسى – عليه السلام – للموت بعدما جاءه ملك الموت ورع باهت وتعسف، فكراهية الموت قد جبله الله

([1]) فتح الباري١١/٣٤٥-٣٤٦ بتصرف

سبحانه وتعالى – في كل إنسان، فمن طبيعة ابن آدم أن يكره الموت كائنا من كان، ولا غرابة أن يكرهه موسى عليه السلام، وهو لا يخرج عن إنسانيته وبشريته.

وقد جاء في الصحيحين من حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ، أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ» فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ أَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ؟ فَكُلُّنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ، فَقَالَ: «لَيْسَ كَذَلِكِ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ، أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ، فَأَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللهِ وَسَخَطِهِ، كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ، وَكَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ»[1].

والشاهد في هذا الحديث قول عائشة رضي الله عنها:«فكلنا يكره الموت»، وليس هذا قول عائشة وحدها، بل قول عموم الصحابة حال قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا الحديث.

قال ابن حجر: " وَقَعَ فِي رِوَايَةِ حُمَيْدٍ بِلَفْظِ(فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ) فَيَكُونُ أَسْنَدَ الْقَوْلَ إِلَى جَمَاعَةٍ وَإِنْ كَانَ الْمُبَاشِرُ لَهُ وَاحِدًا وَهِيَ عَائِشَةُ وَكَذَا وَقَعَ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى الَّتِي أَشَرْتُ إِلَيْهَا وَفِيهَا(فَأَكَبَّ الْقَوْمُ يَبْكُونَ وَقَالُوا إِنَّا نَكْرَهُ الْمَوْتَ قَالَ لَيْسَ ذَلِكَ) »[2].

وَقَدْ وَقَعَتْ هَذِهِ الْمُرَاجَعَةُ مِنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لِبَعْضِ التَّابِعِينَ فَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيّ من طَرِيق شُرَيْح بن هَانِيء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء بَاب مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ٤/٢٠٦٥ح(٢٦٨٤) واللفظ له–والبخاري في كتاب الرقاق بَاب: مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ٨/١٠٦ح(٦٥٠٧) والترمذي في كتاب الجنائز باب مَا جَاءَ فِيمَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ٣/٣٧١ح(١٠٦٧)وقال «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ» والنسائي في الجنائز باب فيمن أحب لقاء الله ٤/١٠ح(١٨٣٨)وابن ماجة في كتاب الزهد باب ذكر الموت والاستعداد له٢/١٤٢٥ ح(٤٢٦٤)وأحمد ٤٣/٢٧ح(٢٥٨٣١) والدارمي في كتاب الرقاق باب في حب لقاء الله٣/١٨١٣ح(٢٧٩٨)

(٢) فتح الباري١١/٣٥٨

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:«مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ، أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ» قَالَ: فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَذْكُرُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا إِنْ كَانَ كَذَلِكَ، فَقَدْ هَلَكْنَا، فَقَالَتْ: إِنَّ الْهَالِكَ مَنْ هَلَكَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ، أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ» وَلَيْسَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، فَقَالَتْ: قَدْ قَالَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَيْسَ بِالَّذِي تَذْهَبُ إِلَيْهِ، وَلَكِنْ إِذَا شَخَصَ الْبَصَرُ، وَحَشْرَجَ الصَّدْرُ، وَاقْشَعَرَّ الْجِلْدُ، وَتَشَنَّجَتِ الْأَصَابِعُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ، أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ[1].

ومعني إذا شَخَصَ الْبَصَر بفتح الشين والخاء المعجمتين وآخره مهملة أي فتح المحتضر عينيه إلى فوق فلم يطرف ــ وَحَشْرَجَ الصَّدْر ــ بحاء مهملة مفتوحة بعدها معجمة وآخره جيم أي ترددت الروح في الصدر ــ وَاقْشَعَرَّ الْجِلْدُ، وَتَشَنَّجَتِ الْأَصَابِعُ بالشين المعجمة والنون الثقيلة والجيم أي تقبضت وهذه الأمور هي حالة المحتضر[2].

وقال ابن الأثير في النهاية: المراد بلقاء الله هنا المصير إلى الدار الآخرة، وطلب ما عند الله، وليس الغرض منه الموت؛ لأن كل الناس يكرهه، فمن ترك الدنيا وأبغضها أحب لقاء الله، ومن آثرها وركن إليها كره لقاء الله؛ لأنه إنما يصل إليه بالموت[3].

قال الطيبي: يريدُ أن قول عائشة: إنا لنكره الموت، يوهم أن المراد بلقاء الله في الحديث الموت، وليس كذلك؛ لأن لقاء الله غير الموت؛ بدليل قوله في الرواية

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الذكر باب مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ٤/٢٠٦٦ح (٢٦٨٥) والنسائي في كتاب الجنائز باب فيمن أحب لقاء الله٤/٩ح (١٨٣٤) وأحمد ١٤/٢٢٩ح (٨٥٥٦)

(٢) فتح الباري ١١/٣٥٩

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر٤/٢٦٦

الأخرى: «والموت دون لقاء الله» لكن لما كان الموت وسيلة إلى لقاء الله عبر عنه بلقاء الله.

وقد سبق ابن الأثير إلى تأويل لقاء الله بغير الموت الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام فقال: ليس وجهه عندي كراهة الموت وشدته؛ لأن هذا لا يكاد يخلو عنه أَحَدٌ نَبِيٌّ وَلَا غَيْرُهُ ، ولكن المذموم من ذلك إيثار الدنيا والركون إليها، وكراهية أن يصير إلى الله والدار الآخرة،

وقال الخطابي: معنى محبة العبد للقاء الله إيثاره الآخرة على الدنيا، فلا يحب استمرار الإقامة فيها، بل يستعد للارتحال عنها، والكراهة بضد ذلك"(١).

وقال النووي: "معنى الحديث: أن الكراهة المعتبرة هي التي تكون عند النزع في حالة لا تقبل توبته ولا غيرها، فحينئذ يبشر كل إنسان بما هو صائر إليه، وما أعد له، ويكشف له عن ذلك، فأهل السعادة يحبون الموت ولقاء الله؛ لينتقلوا إلى ما أعد لهم، ويحب الله لقاءهم، أي: فيجزل لهم من العطاء والكرامة، وأهل الشقاوة يكرهون لقاءه؛ لما علموا من سوء ما ينتقلون إليه، ويكره الله لقاءهم، أي: يبعدهم عن رحمته وكرامته، ولا يريد ذلك بهم، وهذا معنى كراهيته- عز وجل-لقاءهم"(٢).

ومن خلال عرض أقوال أهل العلم في هذا الحديث يتبين جهل من جعل هذا الحديث بعينه حجة؛ ليستشكل به على كراهية موسى – عليه السلام – للموت، واكتفى بطرف الحديث دون تمامه، ثم غاب عن عقله القاصر مراد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من محبة لقاء الله، وبورع باهت وتعنت سخيف راح يدلل على نكارة متن الحديث بقوله: "إن الصالحين يحبون لقاء الله".

أضف إلى كل هذا نهي النبي – صلى الله عليه وسلم – عن تمني أي إنسان الموت لضر أصابه، كما جاء عند الشيخين وغيرهما من حديث أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" لاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمُ المَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ،

---

(١) فتح الباري ٣٦٠/١١

(٢) شرح النووي علي صحيح مسلم ٩/١٧

فَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ مُتَمَنِّيًا لِلْمَوْتِ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الوَفَاةُ خَيْرًا لِي"»[1].

فكيف يقال: إن الصالحين يحبون الموت؟! إن الصالحين يحبون لقاء الله، نعم. ولكن – كما ذكرنا – اللقاء غير الموت، ولما كان الموت وسيلة للقاء الله، ولا يتم اللقاء إلا به، عبر عن الموت باللقاء، فخفي على أصحاب الفكر السطحي.

رابعاً : لطم موسى لملك الموت ليس اعتراضاً؛ لاستشكال الأمر عليه ابتداء، وكان الأمر أولاً على الابتلاء والاختبار، لا على الإمضاء:

كان من جملة الطعون الموجهة لهذا الحديث أن بعض هؤلاء الطاعنين استشكل هذا الحديث من حيث إن موسى – عليه السلام – قد لطم ملك الموت؛ إذ كيف يجوز أن يفعل نبي الله هذا الصنيع بملك من ملائكة الله، جاءه بأمر من أمره، فيستعصي عليه ولا يأتمر له؟! ثم كيف يخالف الملك أمر ربه، فيعود إليه دون أن ينفذ أمره بقبض روح موسى عليه السلام؟!

وقد عنون ابن حبان لهذا الحديث بقوله: "ذكر خبر شنع به على منتحلي سنن المصطفى – صلى الله عليه وسلم – من حرم التوفيق لإدراك معناه"[2].

ووصف هؤلاء رد فعل موسى – عليه السلام – بصك ملك الموت بأنه اعتراض على قضاء الله وقدره.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات بَاب الدُّعَاءِ بِالْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ٨/٧٦ح(٦٣٥١) ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة باب كراهة تمني الموت لضر نزل به ٤/٢٠٦٤ح(٢٦٨٠) وأبو داود في كتاب الجنائز باب فِي كَرَاهِيَةِ تَمَنِّي الْمَوْتِ٣/١٨٨ح (٣١٠٨) والترمذي في كتاب الجنائز باب بَابُ مَا جَاءَ فِي النَّهْيِ عَنِ التَّمَنِّي لِلْمَوْتِ٣/٢٩٣ والنسائي في كتاب الجنائز باب تمني الموت ٤/٣ ح (١٨٢٠) وابن ماجة في كتاب الزهد باب ذِكْرِ الْمَوْتِ وَالِاسْتِعْدَادِ لَهُ ٢/١٤٢٥ ح(٤٢٦٥) وأحمد ١٩/٤١ح (١١٩٧٩)

(٢) صحيح ابن حبان١٤/١١٢

والحق الذي ينبغي المصير إليه أن صك موسى ملك الموت في المـرة الأولى ليس من قبيل الاعتراض كما فهمه المشككون، وغاية الأمر أن موسى – عليه السلام – استشكل عليه الأمر ابتداء؛ لعدم معرفته ملك الموت، فكان تصرفه مـع رجـل غريب تسور بيته بغير إذنه طالبا سلب روحه تصرفاً طبيعياً.

يقول الإمام الخطابي – مقرراً هذا القول:

"لَمَّا دَنَا موسي عليه السلام حِينَ وَفَاتُهُ ، وَهُوَ بَشَرٌ يَكْرَهُ الْمَـوْتَ طَبْعًـا، وَيَجِدُ أَلَمَهُ حِسًّا ، لَطَفَ لَهُ بِأَنْ لَمْ يُفَاجِئْهُ بِهِ بَغْتَةً ، وَلَمْ يَأْمُرِ الْمَلَكَ الْمُوَكَّلَ بِـهِ أَنْ يَأْخُذَهُ قَهْرًا وَقَسْرًا ، لَكِنْ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ مُنْذِرًا بِالْمَوْتِ ، وَأَمَرَهُ بِالتَّعَرُّضِ لَهُ عَلَى سَبِيلِ الامْتِحَانِ فِي صُورَةِ بَشَرٍ.. فَلَمَّا نَظَرَ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ إِلَى صُورَةٍ بَـشَرِيَّةٍ هَجَمَتْ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ إِذْنٍ تُرِيدُ نَفْسَهُ ، وَتَقْصُدُ هَلاكَهُ ، وَهُوَ لا يُثْبِتُهُ مَعْرِفَـةً ، وَلا يَسْتَيْقِنُ أَنَّهُ مَلَكُ الْمَوْتِ ، وَرَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، فِيمَا يُرَاوِدُهُ مِنْهُ ، عَمَدَ إِلَى دَفْعِهِ عَنْ نَفْسِهِ بِيَدِهِ وَبَطْشِهِ ، فَكَانَ فِي ذَلِكَ ذَهَابُ عَيْنِهِ . وَقَدِ امْتُحِنَ غَيْرُ وَاحِـدٍ مِـنَ الأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ بِدُخُولِ الْمَلائِكَةِ عَلَيْهِمْ فِي صُورَةِ الْبَـشَرِ ، كَـدُخُولِ الْمَلَكَيْنِ عَلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي صُورَةِ الْخَصْمَيْنِ ، لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِـنْ تَقْرِيعِهِ إِيَّاهُ بِذَنْبِهِ ، وَتَنْبِيهِهِ عَلَى مَا لَمْ يَرْضَهُ مِنْ فِعْلِهِ ، وَكُدُخُولِهِمْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ حِينَ أَرَادُوا إِهْلاكَ قَوْمِ لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَقَالَ: قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ، وَقَالَ : فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً"(سورة هود آية ٧٠)، وَكَـانَ نَبِيُّنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَوَّلَ مَا بُدِئَ بِالْوَحْيِ يَأْتِيهِ الْمَلَكُ فَيَلْتَبِسُ عَلَيْهِ أَمْرُهُ ،. وَلَمَّـا جَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ فَسَأَلَهُ عَنِ الإِيمَانِ لَمْ يَتَبَيَّنْهُ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ عَنْهُ تَبَيَّنَ أَمَرَهُ ، فَقَالَ:" هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَكُمْ يُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِينِكُمْ " وَكَذَلِكَ كَانَ أَمْـرُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ فِيمَا جَرَى مِنْ مُنَاوَشَتِهِ مَلَكَ الْمَوْتِ وَهُوَ يَرَاهُ بَشَرًا ، فَلَمَّا عَـادَ الْمَلَكُ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ مُسْتَثْبَتًا أَمْرَهُ فِيمَا جَرَى عَلَيْهِ ، رَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ عَيْنَهُ وَأَعَادَهُ رَسُولا إِلَيْهِ بِالْقَوْلِ الْمَذْكُورِ فِي الْخَبَرِ، لِيَعْلَمَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْـهِ إِذَا رَأَى صِحَّةَ عَيْنِهِ الْمَفْقُوءَةِ ، وَعَوْدِ بَصَرِهِ الذَّاهِبِ، أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ بَعَثَهُ لِقَبْضِ رُوحِهِ ،

فَاسْتَسْلَمَ حِينَئِذٍ لأَمْرِهِ وَطَابَ نَفْسًا بِقَضَائِهِ ، وَكُلُّ ذَلِكَ رِفْقٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ ، وَلُطْفٌ بِهِ فِي تَسْهِيلِ مَا لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ لِقَائِهِ ، وَالانْقِيَادِ لِمَوْرِدِ قَضَائِهِ[1].

فالقول بأن هذا اعتراض من موسى قول مغلوط تخالفه الحقائق، ويخالفه مفهوم النصوص السوية المستقيمة.

هذا في الوقت الذي علم موسى – عليه السلام – أن الأنبياء مخيرون قبل موتهم بالضرورة، فاستبعد أن يأتيه ملك الموت بهذه الطريقة، وعلى هذه الصفة دون تخيير. ودلت على ذلك أخبار صحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ منها ما رواه الشيخان عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَهُوَ صَحِيحٌ: «إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ، ثُمَّ يُخَيَّرُ» فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ وَرَأْسُهُ عَلَى فَخِذِي غُشِيَ عَلَيْهِ سَاعَةً، ثُمَّ أَفَاقَ فَأَشْخَصَ بَصَرَهُ إِلَى السَّقْفِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلَى» قُلْتُ: إِذًا لاَ يَخْتَارُنَا، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ الحَدِيثُ الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُنَا بِهِ، قَالَتْ: فَكَانَتْ تِلْكَ آخِرَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُهُ: «اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلَى»[2].

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمْرَضُ إِلَّا خُيِّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ» ، وَكَانَ فِي شَكْوَاهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، أَخَذَتْهُ بُحَّةٌ شَدِيدَةٌ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ [النساء: ٦٩] فَعَلِمْتُ أَنَّهُ خُيِّرَ[3].

---

(٢) أعلام الحديث للخطابي ١/٦٩٩ مركز إحياء التراث الإسلامي ـ مكة، ط١، ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م وانظر مرقاة المفاتيح ٩/٣٦٥٠

(١) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات بَابُ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:«اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلَى»٨/٧٥ح(٦٣٤٨)ومسلم ٤/١٨٩٤ح(٢٤٤٤) وأحمد ٤١/١٣٠ح(٢٤٥٨٣).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب {فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ} [النساء: ٦٩] ٦/٤٦ح(٤٥٨٦) ومسلم في كتاب الفضائل بَاب فِي فَضْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا ٤/١٨٩٣ح(٢٤٤٤) وابن ماجة في كتاب الجنائز بَابُ مَا جَاءَ فِي ذِكْرِ مَرَضِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ١/٥١٨ح(١٦٢٠) .وأحمد ٤٢/٢٦٩ح(٢٥٤٣٣) ومالك في كتاب الجنائز باب جامع الجنائز ١/٢٣٩ح(٤٧)

وبناء على هذه الدلائل الواضحة كان من الثابت أن يخير موسى عند موته إذا جاءه الملك، فلما جاءه بغير هذه الصفة التي يعرفها، ولا بما استقر عنده من التخيير قبل الموت، استبعد أن يكون هذا ملك الموت، فكيف يقال: إن لطمه له كان اعتراضا قبل أن يقرر معرفة موسى لملك الموت ابتداء؟! وأنى له ذلك حين يقف على قول موسى في آخر الحديث – لما خير بين طول البقاء وبين الموت في المرة الثانية: «فالآن»؟ أي أنه آثر جوار ربه على طول البقاء، وذلك بعد مجيء الملك على الهيئة التي تجعله يتيقن بأن هذا ملك من قبل الله.

وإلى هذا الرأي ذهب الإمام أَبُو الْعَبَّاسِ الْقُرْطُبِيُّ فقال:

ظَهَرَ لِي وَجْهٌ حَسَنٌ يَحْسِمُ مَادَّةَ الْإِشْكَالِ وَهُوَ أَنَّ مُوسَى – عَلَيْهِ السَّلَامُ عَرَفَ مَلَكَ الْمَوْتِ فَلَطَمَهُ فَانْفَقَأَتْ عَيْنُهُ امْتِحَانًا وَأَنَّهُ جَاءَ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ لَكِنَّهُ جَاءَ مَجِيءَ الْجَازِمِ بِأَنَّهُ قَدْ أُمِرَ بِقَبْضِ رُوحِهِ مِنْ غَيْرِ تَخْيِيرٍ وَعِنْدَ مُوسَى مَا قَدْ نَصَّ عَلَيْهِ نَبِيُّنَا – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مِنْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَقْبِضُ رُوحَ نَبِيٍّ حَتَّى يُخَيِّرَهُ فَلَمَّا جَاءَهُ عَلَى غَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي أُعْلِمَ بِهِ بَادَرَ بِشَهَامَتِهِ وَقُوَّةِ نَفْسِهِ إِلَى أَدَبِ مَلَكِ الْمَوْتِ فَلَطَمَهُ فَانْفَقَأَتْ عَيْنُهُ امْتِحَانًا لِمَلَكِ الْمَوْتِ، إِذْ لَمْ يُصَرِّحْ لَهُ بِالتَّخْيِيرِ وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ هَذَا أَنَّهُ لَمَّا رَجَعَ إِلَيْهِ مَلَكُ الْمَوْتِ فَخَيَّرَهُ بَيْنَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ اخْتَارَ الْمَوْتَ وَاسْتَسْلَمَ هَذَا الْوَجْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَصَحُّ مَا قِيلَ فِيهِ وَأَسْلَمُ[1].

والقول بأن موسى قد لطم ملك الموت وهو يعرفه؛ لأنه لم يخيره فيه نظر من وجهين:

الأول : أنه من المستبعد جدا أن يصدر هذا الفعل من كليم الرحمن تجاه ملك الموت– الذي هو رسول رب العالمين – وهو يعرفه، فإن هذا مما يتره عنه الأنبياء.

الثاني : أن هذا الجواب ليس فيه حسم لمادة الإشكال؛ لأن الله تعالى أخبر عن الملائكة أنهم : ﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم٦)، فلماذا خالف ملك الموت أمر الله هنا، فلم يخير موسى عليه السلام؟

---

(١) المفهم ١٣٢/١٩ وطرح التثريب ٣٠٠/٣

ولهذا قال ابن حجر عن هذا الجواب: " وَفِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّهُ يَعُودُ أَصْلُ السُّؤَالِ فَيُقَالُ لِمَ أَقْدَمَ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَى قَبْضِ نَبِيِّ اللَّهِ وَأَخَلَّ بِالشَّرْطِ فَيَعُودُ الْجَوَابُ أَنَّ ذَلِكَ وَقَعَ امْتِحَانًا"(١) وبناء على هذا الشرط نستطيع أن نرد على قول من قال بأن فعل موسى – عليه السلام – كان اعتراضا على حكم الله وقضائه.

القول في الجهة لله تعالي :

في قوله(فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ) ما يشير إلي إثبات الجهة لله عز وجل ولفظ الجهة وإن لم يوجد عليها دليل منطوق، فإنها من باب الإخبار عن مكان الله تعالى، وهي مأخوذة من الأدلة بدلالة اللغة العربية التي نزل بها القرآن، وأن الجهة الثابتة التي تليق بذات الله تعالى هي الجهة العليا الغير محصورة، وأن الجهة المنفية هي المحصورة، لأن الله تعالى لا يحصره شئ، فهو بكل شئ محيط.

فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن لفظ الجهة:" فليس على أحد، بل ولا له أن يوافق أحدا على إثبات لفظه أو نفيه حتى يعرف مراده، فإن أراد حقا قبل وإن أراد باطلا رُدّ...، قال: فيقال لمن نفى الجهة أتريد بالجهة أنها شيء موجود مخلوق فالله ليس داخلا فى المخلوقات، أم تريد بالجهة ما وراء العالم فلا ريب أن الله فوق العالم مباين للمخلوقات، وكذلك يقال لمن قال الله فى جهة أتريد بذلك أن الله فوق العالم أو تريد به أن الله داخل فى شيء من المخلوقات، فإن أردت الأول فهو حق، وإن أردت الثانى فهو باطل"(٢) ولا ريب أن السلف متفقون على إثبات هذا المعنى الصحيح، وأن الله تعالى في جهة العلو فوق العالم، لا يحويه شئ، بل هو المحيط بكل شئ.

وقال ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية: قول الشيخ الإمام العارف قدوة العارفين الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله روحه– في كتابه الغنية:"أما معرفة الصانع بالآيات والدلالات على وجه الاختصار، فهو أن تعرف وتتيقن أن اللّه واحد

---

(١) فتح الباري ٦/٤٤٢

(٢) مجموع الفتاوى ٣/٤٢

أحد... إلى أن قال: وهو بجهة العلو مستو على العرش، محتو على الملك، محيط علمه بالأشياء: "﴿ إليْه يصْعدُ الكلِمُ الطّيّبُ والعملُ الصّالحُ يرفعُه ﴾ سورة فاطر آية (١٠) ﴿يُدَبِّرُ الأمْرَ منَ السّماء إلى الأرْض ثمّ يعْرُجُ إليْهِ في يوْمٍ كانَ مِقْدارُه ألْفَ سنةٍ ممّا تعدُّون ﴾ سورة السجدة آية (٥)[١].

هذا وقد ذكر القرطبي عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾، أن المتكلمين هم من أنكر الجهة والمكان لله تعالى ثم نقل اتفاق السلف على القول بهما، فقال:".. ويلزم على المكان والحيزِ الحركةُ والسكونُ للمتحيز، والتغير والحدوث، هذا قول المتكلمين، وقد كان السلف الأول رضي الله عنهم لا يقولون بنفي الجهة ولا ينطقون بذلك، بل نطقوا هم والكافة بإثباتها لله تعالى كما نطق كتابه وأخبرت رسله. ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوي على عرشه حقيقة"[٢].

وقد قال جماعة من المفسرين في هاتين الآيتين: {أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ} { أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ}ــ إن (في) للظرفية، وأن السماء المراد بها: العلو، واحتجوا بذلك على أن الله سبحانه في جهة العلو فوق العرش".

فالجهة إثباتها لله فيه تفصيل، أما إطلاق لفظها نفيا وإثباتا فلا نقول به ؛ لأنه لم يرد أن الله في جهة، ولا أنه ليس في جهة، ولكن نفصل ، فنقول: إن الله في جهة العلو؛ ويؤيد هذا ما أخرجه مسلم في الصحيح عن معاوية بن الحكم السلمي ..: " قَالَ وَكَانَتْ لِى جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِى قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِى آدَمَ آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ لَكِنِّى صَكَكْتُهَا صَكَّةً فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَىَّ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلاَ أُعْتِقُهَا قَالَ « ائْتِنِى بهَا ». فَأَتَيْتُهُ بهَا فَقَالَ لَهَا «أَيْنَ اللَّهُ». قَالَتْ فِى السَّمَاءِ قَالَ « مَنْ أَنَا ». قَالَتْ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ « أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ »[٣].

---

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية ٩/١٠

(٢) تفسير القرطبي ٢١٩/٧

(٣) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب تحريم الكلام في الصلاة ٣٨١/١ ح (٥٣٧) وأبو داود في كتاب الصلاة باب تشميت العاطس في الصلاة ٢٤٤/١ح (٩٣٠)=

ومن المعلوم لغة أن لفظة: أين الله ، ظرف مكانٍ وسؤال عنه، وظرف المكان في لغة العرب نوعان: ظرف مكان محصور، فهذا لا يليق بذات الله تعالى، ومكان غير محصور فهو المُثبَت لله تعالى، وإثبات المكان لله تعالى قال السلف الطيب، فقال الصبري في تفسير قوله تعالى:﴿وهو العلي العظيم﴾:" وقال آخرون: معنى ذلك: وهو العلي على خلقه بارتفاع مكانه عن أماكن خلقه، لأنه تعالى ذكره فوق جميع خلقه وخلقه دونه، كما وصف به نفسه أنه على العرش، فهو عال بذلك عليهم"، فنقل إثبات المكان عن السلف من المفسرين وارتضى تفسيرهم رحمهم الله تعالى[1].

معني قوله (فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عَيْنَهُ) أي رد إلى ملك الموت عينه البشرية ليرجع إلى موسى على كمال الصورة فيكون ذلك أقوى في اعتباره، وهذا هو المعتمد. ومن هنا يُعلم أن مجيء ملك الموت. كان في صورة يمكن فقء البشر لعينها، هذه الصورة لا تستلزم خروج الملك عن مَلَكِيّته.

وفي هذا المعنى يقول العلامة المعلمي اليماني ــ رحمه الله: الجسد المادي الذي يتمثل به الملك ليس جسده الحقيقي، وليس من لازم تخله فيه أن يخرج الملك عن ملكيته، ولا أن يخرج ذاك الجسم المادي عن ماديته، ولا أن تكون حقيقة الملك إلى ذاك الجسم كنسبة أو روح الناس إلى أجسامهم، فعلى هذا أو عرض ضرب أو طعن أو قطع لذاك الجسم لم يلزم أن يتألم بها الملك ولا أن تؤثر في جسمه الحقيقي[2].

وقال الاضي محمد العلوي: إن ملك الموت جاء في صورة يمكن فقء البشر لعينها، والمعهود في مجيء الملك للبشر هو مجيئه له على صورة البشر، كما قال تعالى عن مريم: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾(مريم:١٧) وكما أفادته

= والنسائي في كتاب السهو باب الكلام في الصلاة ١٤/٣ ح(١٢١٨) ومالك في كتاب العتق باب ما يجوز من العتق ٧٧٦/٦ ح (٨) وأحمد ١٧٥/٣٩ ح (٢٣٧٦٢)

(١) تفسير الطبري ٢٢/٢٥

(٢) الأنوار الكاشفة المعلمي اليماني، ص (٢١٤)المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م،

النصوص القرآنية التي ذكر فيها مجيء الملائكة لإبراهيم وللوط وداود وكذا نصوص الأحاديث التي ذكر فيها مجيء جبريل لنبينا صلي الله عليه وسلم وبه تبين أن فقأ العين هنا هو على ظاهره، وأنه وقع في الصورة البشرية التي جاء ملك الموت عليها وهي ممكن فيها ذلك إلا في الصورة الملكية الأصلية النورانية البعيدة عن ذلك، إذ لم يعهد مجيء الملائكة للبشر فيها. أما رؤية نبينا صلي الله عليه وسلم لجبريل على صورته الأصلية في السماء مرة وبين السماء والأرض أخرى، فهي خارجة عن مجيء الملك الذي الكلام فيه،[1].

ونقول للمشككين: ما المانع أن تقتضي حكمة الله عز وجل أن يتمثل ملك الموت بصورة رجل ويأمره الله أن يدخل على موسى بغتة ويقول له مثلاً :سأقبض روحك. وينظر ماذا يصنع؟ لتظهر رغبة موسى في الحياة وكراهيته للموت، فيكون في قص ذلك عبرة لمن بعده.

فعلى هذا فإن موسى لما رأى رجلاً لا يعرفه دخل بغتة وقال ما قال، حمله حب الحياة على الاستعجال بدفعه، ولولا شدة حب الحياة لتأتي وقال: من أنت وما شأنك؟ ونحو ذلك ووقوع الصكة وتأثيرها كان على ذاك الجسد العارض، ولم ينل الملك بأس .فأما قوله في القصة: " فرد الله عليه عينه" فحاصله: أن الله تعالى أعاد تمثيل الملك في ذاك الجسد المادي سليمًا، حتى إذا رآه موسى قد عاد سليمًا مع قرب الوقت عرف لأول وهلة خطأه أول مرة[2] .

وذهب ابْن قُتَيْبَة: إلي أن العين التي فقأها موسى عليه السلام، إنما هي تمثيل وتخييل، لا عينًا حقيقة؛ لأن ما تنتقل الملائكة إليه من الصور ليس على الحقائق، وإنما هو تمثيل وتخييل، والجواب عنه: أن هذا يقتضي أن كل صورة رآها الأنبياء من الملائكة فإنما هي مجرد تمثيل وتخييل لا حقيقة لها، وهذا باطل،فإن النبي – صلى الله عليه وسلم – قد رأى جبريل على صورته التي خلق عليها سادا عظم خلقه ما بين

(١) توضيح طرق الرشاد ص ١٩٦

(٢) الأنوار الكاشفة للمعلمي اليماني، ص ٢١٥

السماء والأرض، ففي الصحيحين من حديث عائشة، «أنها سألته عن قوله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ (التكوير٢٣)، ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (١٣)﴾ (النجم)، فَقَالَ: «إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ»[1].

ولهذا قال القرطبي:هذا القول لا يلتفت إليه لظهور فساده، فإنه يؤدي إلى أن ما يراه الأنبياء من صور الملائكة لا حقيقة له، وهو قول باطل بالنصوص المنقولة والأدلة القطعية.[2] ثم إن هذا القول ــ أيضًا لم يُزل الإشكال؛ لأنه يمكن أن يقال: إذا كان قد علم أنه ملك، وأن ذلك تخييل، فلماذا يلطمه،ويقابله بهذه المقابلة؟! هذا مما لا يليق بالنبي؟[3].

ومن خلال هذا العرض الموجز يمكن القول أن تمثل ملك الموت في صورة البشر أمر غير مستغرب ولا مستنكر، إذ دلت نصوص القرآن والسنة على ذلك، وأن الملك قد يأتي في صورة لا يعرفها النبي، فكان لطم موسى لرجل دخل بيته بغير إذنه، ولا يعرفه، يطلب روحه، أمر طبيعي له مسوغ شرعي، ثم إن فقء العين غير مستبعد مادام قد وقع على الصورة البشرية التي تصور فيها الملك، ووقوع الصلة وتأثيرها ــ وإن كان على حقيقته ــ وقع على الجسد العارض الذي تصور فيه الملك، ورد الله إلى ملك الموت عينه البشرية ليرجع إلى موسى على كمال صورته فيكون ذلك أقوى في اعتباره.

معني قوله{ارْجِعْ، فَقُلْ لَهُ: يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ بِهِ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ) وهل يتعارض هذا مع تحديد الآجال؟

هذا من كرمه سبحانه فلم يزده سنة أو سنتين ونحوهما ولكن زاده بما غطت يده من الشعر، واليد عندما توضع على متن الثور فإنها تغطي المئات من الشعر.

---

(١) سبق تخريجه ص ١٤

(٢) المفهم١٣١/١٩

(٣) أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين ص ٥٣٨

وفي قوله { قَالَ: أَيْ رَبِّ، ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ الْمَوْتُ، قَالَ:فَالْآنَ} مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مُوسَى – عَلَيْهِ السَّلَامُ – لَمَّا خَيَّرَهُ بَيْنَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ اخْتَارَ الْمَوْتَ طَلَبًا لِلِقَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَشوقا إليه،واسْتِعْجَالًا لِمَا لَهُ عِنْدَهُ مِنْ الثَّوَابِ وَالْخَيْرِ وَاسْتِرَاحَةٍ مِنْ أَكْدَارِ الدُّنْيَا.

فإن قيل: إذا كان أجل موسى – عليه السلام – قد حضر، فكيف تأخر مدة هذه المراجعة، وقد قال الله عز وجل:(فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُون)(الأعراف٣٤)؟ وإن كان لم يحضر، فكيف جاء الملك لقبض روحه؟

فالجواب: أن أجل موسى لم يكن قد حضر، فلم يبعث إليه ملك الموت في المرة الأولى؛ لكي يقبض روحه، وإنما بعث إليه اختباراً وابتلاءً، وليس لأمر يريد الله – عز وجل – إمضاءه، وإنما هو كأمره خليله إبراهيم – عليه السلام – بذبح ابنه ابتلاء وامتحانا، فإنه – عز وجل – لم يرد إمضاء الفعل، ولهذا لما عزم إبراهيم – عليه السلام – على ذبح ابنه، وتله للجبين، فداه الله بالذبح العظيم.

ولو أراد الله تعالى قبض روح موسى حين لطم ملك الموت لكان ما أراد؛ كما قال عز وجل: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾(النحل٤٠)

وخلاصة الجواب: أن أجل موسى قد كان قرب حضوره، ولم يبق منه إلا مقدار ما دار بينه وبين ملك الموت من المراجعتين، فأمر بقبض روحه أولا، مع سبق علم الله أن ذلك لا يقع إلا بعد المراجعة، والله أعلم[1].

إذن فالأقدار مكتوبة في أم الكتاب... والأحداث تتغير وفقا لما هو مكتوب في أم الكتاب، فنزول ملك الموت، ثم رد موسى له... أمر كتبه الله، كما كتب – سبحانه وتعالى – كل ما كان بعد ذلك، حتى رجوع ملك الموت وقبض روح موسى؛ ليكون الأجل المقدر لموسى هو ما كان في الرجوع الثاني للملك.

---

(١) فتح الباري٦/٤٤٣

وبهذا نصل إلى الحقيقة الواضحة الجلية، وهي أن لطم موسى لملك الموت لم يكن من قبيل الاعتراض، يتبين ذلك من موقفه في المرة الثانية من اختياره للموت عندما خير، وقال: «فالآن».

كما أن هذا ليس اضطرابا في الآجال المقدرة، كما زعم بعض المشككين، وقالوا: إن هذا يعارض قوله عز وجل(فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ)(الأعراف٣٤) وهذا من أعظم الفري؛ لأن الأقدار مكتوبة، والآجال مؤجلة، ولا تعارض؛ فالمراجعة التي دارت بين ملك الموت، وبين موسى إنما هي أمر قدره الله تعالى – وإن لم يطلع ملك الموت على هذا – وسبق في علم الله تعالى أن قبض موسى عليه السلام لا يقع إلا بعد المراجعة.

تخيير الأنبياء عند الموت وشوق موسي إلي لقاء ربه :

عندما يحضر الأنبياءَ الموتُ فإن الله يريهم ما لهم عنده من الثواب الجزيل والأجر العظيم، ثم يخيرون بين البقاء في الدنيا والانتقال إلى ذلك المقام الكريم، ولا شك أن كل رسول يفضل النعيم المقيم.

فقد روي البخاري ومسلم عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:«مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمْرَضُ إِلَّا خُيِّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»،وَكَانَ فِي شَكْوَاهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، أَخَذَتْهُ بُحَّةٌ شَدِيدَةٌ، فَسَمِعْتُهُ ي َقُولُ: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ [النساء: ٦٩] فَعَلِمْتُ أَنَّهُ خُيِّر»(١)

فمعني قوله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ«مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمْرَضُ إِلَّا خُيِّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ» أي خيره الله تعالى بين الإقامة في الدنيا والرحلة إلى الآخرة لتكون وفادته على الله وفادة محب مخلص مبادر ولتقاصر المؤمن عن يقين النبي صلى الله عليه وسلم تولى الله الخيرة في لقائه لأنه وليه: ألا ترى إلى خبر"ما ترددت في شيء ترددي في

(١) سبق تخريجه ص ٣٦

قبض روح عبدي المؤمن " ففي ضمن ذلك اختيار الله للمؤمن لقاءه لأنه وليه يختار له فيما لا يصل إليه إدراكه[١].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ عَلَى المِنْبَرِ فَقَالَ:«إِنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ» فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، فَعَجِبْنَا لَهُ، وَقَالَ النَّاسُ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ، يُخْبِرُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَبْدٍ خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ المُخَيَّرَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ هُوَ أَعْلَمَنَا بِهِ»[٢].

قَالَ بَدْرُ الدِّينِ الْعَيْنِيُّ: قَوْلُ(خُيِّر) على صِيغَة الْمَجْهُول، أَي:.خُيِّرَ بَين الدُّنْيَا وَالْآخِرَة فَاخْتَارَ الْآخِرَة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٣].

فهذه الأحاديث الصحيحة تدل على أنه ما من نبي يمرض إلا خُيّر بين البقاء في الحياة الدنيا والموت.

وقد سبق أن ملك الموت عليه السلام جاء إلى موسى عليه السلام فخيره بين الموت والحياة، وهذا ظاهر في قوله {ارْجِعْ، فَقُلْ لَهُ: يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ بِهِ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ، قَالَ: أَيْ رَبِّ، ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ المَوْتُ، قَالَ: فَالْآنَ"

---

(١) فيض القدير٥/٥٠١

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المناقب بَاب هِجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ إِلَى المَدِينَةِ ٥/٥٧ح(٣٩٠٤) ومسلم في كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ بَاب مِنْ فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ٤/١٨٥٤ح(٢٣٨٢) والترمذي في كتاب المناقب باب مَنَاقِبِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٥/٦٠٨ح٣٦٦٠وقال «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ» وأحمد ١٧/٢١٥ ح(١١١٣٤)

(٣) عمدة القاري ١٨/٦٤

وفِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مُوسَى-عَلَيْهِ السَّلَامُ- لَمَّا خَيَّرَهُ بَيْنَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ اخْتَارَ الْمَوْتَ طَلَبًا لِلِقَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَشوقا إِلَيه،واسْتِعْجَالًا لِمَا لَهُ عِنْدَهُ مِنْ الثَّوَابِ وَالْخَيْرِ وَاسْتِرَاحَةٍ مِنْ أَكْدَارِ الدُّنْيَا وَهَذَا كَمَا«أَنَّ نَبِيَّنَا - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - لَمَّا خُيِّرَ عِنْدَ مَوْتِهِ قَالَ اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى» فَكَذَلِكَ سَائِرُ الْأَنْبِيَاءِ.- عَلَيْهِمْ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

والشوق إِلَى لِقَاء الله سُبْحَانَهُ لَا يُنَاقض كَرَاهِيَة الْمَوْت فقد جاء في الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ، أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ» فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ أَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ؟ فَكُلُّنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ، فَقَالَ: «لَيْسَ كَذَلِكِ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ، أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ، فَأَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللهِ وَسَخَطِهِ، كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ، وَكَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ»[1].

ومَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ أن ذلك عِنْدَ الِاحْتِضَارِ وَالْمُعَايَنَةِ فَحِينَئِذٍ يُكْشَفُ الْغِطَاءُ فَأَهْلُ السَّعَادَةِ يُبَشَّرُونَ بِمَا أَعَدَّهُ اللَّهُ لَهُمْ وَأَرَادَهُ فِيهِمْ وَهُوَ مَعْنَى مَحَبَّتِهِ لِقَاءَهُمْ فَيَغْتَبِطُونَ وَيُسَرُّونَ بِذَلِكَ وَيُحِبُّونَ الْمَوْتَ لِتَحْصِيلِ تِلْكَ الْكَرَامَةِ وَأَهْلُ الشَّقَاوَةِ كُشِفَ لَهُمْ عَنْ حَالِهِمْ فَكَرِهُوا الْوُرُودَ عَلَى رَبِّهِمْ لَمَّا تَيَقَّنُوا مِنْ تَعْذِيبِهِ لَهُمْ وَاَللَّهُ تَعَالَى قَدْ أَبْعَدَهُمْ عَنْهُ وَأَرَادَ بِهِمْ الْعَذَابَ وَهُوَ مَعْنَى كُرْهِهِ لِقَاءَهُمْ فَمَنْ هُنَا خَبَرِيَّةٌ غَيْرُ شَرْطِيَّةٍ، وَلَيْسَ مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ سَبَبَ حُبِّ اللَّهِ لِقَاءَ هَؤُلَاءِ حُبُّهُمْ ذَلِكَ وَلَا أَنَّ سَبَبَ كَرَاهَةِ اللَّهِ لِقَاءَ هَؤُلَاءِ كَرَاهَتُهُمْ ذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ صِفَةُ حَالِ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ فِي أَنْفُسِهِمْ وَعِنْدَ رَبِّهِمْ كَأَنَّهُ قَالَ: مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ فَهُوَ الَّذِي أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ فَهُوَ الَّذِي كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ فَيُسْتَدَلُّ بِاسْتِبْشَارِ الْمُحْتَضَرِ بَعْدَ الْمُعَايَنَةِ عَلَى الْخَيْرِ وَبِانْكِمَاشِهِ بَعْدَهَا عَلَى الشَّرِّ، وَقَدْ فَسَّرَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - الْحَدِيثَ بِذَلِكَ وَرَوَتْهُ عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَوَجَبَ الرُّجُوعُ إِلَيْهِ.

---

(١) سبق تخريجه في ص ٣١

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ بَعْدَ نَقْلِهِ هَذَا الْمَعْنَى عَنْ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ لَيْسَ وَجْهُهُ عِنْدِي كَرَاهَةَ الْمَوْتِ وَشِدَّتَهُ؛ لِأَنَّ هَذَا لَا يَكَادُ يَخْلُو مِنْهُ أَحَدٌ نَبِيٌّ وَلَا غَيْرُهُ،وَلَكِنْ الْمَكْرُوهُ مِنْ ذَلِكَ إِيثَارُ الدُّنْيَا وَالرُّكُونُ إِلَيْهَا وَكَرَاهَتُهُ أَنْ يَصِيرَ إِلَى اللَّهِ وَالدَّارِ الْآخِرَةِ قَالَ وَمِمَّا يُبَيِّنُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ عَابَ قَوْمًا فِي كِتَابِهِ بِحُبِّ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَقَالَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا﴾ [يونس: ٧] وَقَالَ ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [البقرة: ٩٦] وَقَالَ ﴿وَلا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [الجمعة: ٧] قَالَ فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ كَرَاهَةَ لِقَاءِ اللَّهِ لَيْسَ كَرَاهَةً لِلْمَوْتِ وَإِنَّمَا كَرَاهَةُ التَّقْلَةِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ[1].

فائدة سؤال موسي التقرب من أرض المقدس :

ما خَيَّر الله تَعَالَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام بين الحياة والموت اخْتَار الْمَوْت شوقا إِلَى لِقَاء ربه تَعَالَى، كَمَا خير نَبينَا، عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام، فَقَالَ: (بل الرفيق الْأَعْلَى) عند ذلك سَأَلَ الله تَعَالَى الدنو من بَيت الْمُقَدّس ليدفن فِيهِ دُنُوًّا لَو رمى رام الْحجر من ذَلِك الْموضع الَّذِي هُوَ الْآن مَوضِع قَبره لوصل إِلَى بَيت الْمُقَدّس،وهذا هو معني قوله(فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ).

وإِنَّمَا سَأَل مُوسى ذَلِك لفضل من دفن فِي الأَرْض المقدسة من الْأَنْبِيَاء وَالصَّالِحِينَ، فاستحب مجاورتهم فِي الْمَمَات كَمَا فِي الْحَيَاة وَلِشَرَفِ الْبُقْعَةِ وَفَضْلِهَا،وَلِأَن النَّاس يقصدون الْمَوَاضِع الفاضلة ويزورون قبورها وَيدعونَ لأَهْلهَا. وَقَالَ الْمُهلب: إِنَّمَا سَأَلَ الدنو مِنْهَا ليسهل على نَفسه وَيسْقط عَنهُ الْمَشَقَّة الَّتِي تكون على من هُوَ بعيد مِنْهَا، وصعوبته عِنْد الْبَعْث والحشر.

فَإِن قيل: لِمَ لم يسْأَل نفس الْبَيْت وَسَأَلَ الدنو مِنْهُ؟ فالجواب أنه خَافَ أَن يكون قَبره مَشْهُورا فيفتتن بِهِ النَّاس، كَمَا أخبر بِهِ الشَّارِع أَن الْيَهُود وَالنَّصَارَى اتَّخذُوا قُبُور أَنْبِيَائهمْ مَسَاجِد[2].

---

(١) الاستذكار لابن عبد البر ٣/٩٣

(٢) عمدة القاري ٨/١٤٩

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ سِرُّ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ لَمَّا مَنَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ دُخُولِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَتَرَكَهُمْ فِي التِّيهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً إِلَى أَنْ أَفْنَاهُمُ الْمَوْتُ فَلَمْ يَدْخُلِ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ مَعَ يُوشَعَ إِلَّا أَوْلَادُهُمْ وَلَمْ يَدْخُلْهَا مَعَهُ أَحَدٌ مِمَّنِ امْتَنَعَ أَوَّلًا أَنْ يَدْخُلَهَا وَمَاتَ هَارُونُ ثُمَّ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَبْلَ فَتْحِ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ عَلَى الصَّحِيحِ،فَكَأَنَّ مُوسَى لَمَّا لَمْ يَتَهَيَّأْ لَهُ دُخُولُهَا لِغَلَبَةِ الْجَبَّارِينَ عَلَيْهَا وَلَا يُمْكِنُ نَبْشُهُ بَعْدَ ذَلِكَ لِيُنْقَلَ إِلَيْهَا طَلَبَ الْقُرْبَ مِنْهَا لِأَنَّ مَا قَارَبَ الشَّيْءَ يُعْطَى حُكْمَهُ[1].

وَقِيلَ إِنَّمَا سَأَلَ مُوسَى- عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- التَّقْرِيبَ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ نَقْلُهُ إِلَيْهَا بَعْدَ وَفَاتِهِ فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ -عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - إِنَّمَا يُدْفَنُونَ فِي الْبُقْعَةِ الَّتِي مَاتُوا فِيهَا بِخِلَافِ غَيْرِهِمْ فَإِنَّهُمْ يُنْقَلُونَ مِنْ بُيُوتِهِمُ الَّتِي مَاتُوا فِيهَا إِلَى مَدَافِنِهِمْ وَمَقَابِرِهِمْ كَمَا هِيَ عَادَةُ النَّاسِ[2].

ومعني قوله (رمية بحجر) :

أَيْ قَدْرَ رَمْيَةِ حَجَرٍ أَيْ أَدْنِنِي مِنْ مَكَانٍ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ هَذَا الْقَدْرَ أَوْ أَدْنِنِي إِلَيْهَا حَتَّى يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا هَذَا الْقَدْرُ وَهَذَا الثَّانِي أظهر وَعَلِيهِ شرح ابن بَطَّالٍ وَغَيْرُهُ وَأَمَّا الْأَوَّلُ فَهُوَ وَإِنْ رَجَّحَهُ بَعْضُهُمْ فَلَيْسَ بِجَيِّدٍ إِذْ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَطَلَبَ الدُّنُوَّ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْقَدْرُ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَوَّلِ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ كَانَ قَدْرَ رَمْيَةٍ فَلِذَلِكَ طَلَبَهَا لَكِن حكي ابْنُ بَطَّالٍ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّ مَعْنَى بُعْدَهُ مِنْهَا رَمْيَةً بِحَجَرٍ لِيُعْمَى قَبْرُهُ لِئَلَّا يَعْبُدَهُ جُهَّالُ أَهْلِ مِلَّتِهِ وَيَقْصِدُونَهُ بِالتَّعْظِيمِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَخْبَرَ أَنَّ الْيَهُودَ تَفْعَلُ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا "[3].

لَكِنَّ هَذَا الْكَلَام مُقْتَضَاهُ أَنَّ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - سَأَلَ الْإِدْنَاءَ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ حَتَّى يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا رَمْيَةٌ بِحَجَرٍ وَلَا يَدْخُلُهَا وَالَّذِي يَقْتَضِيهِ الْحَدِيثُ أَنَّهُ

---

(١) فتح الباري ٣/٢٠٧

(٢) طرح التثريب ٣/٣٠٢

(١) فتح الباري٣/٢٠٧ وانظر شرح صحيح البخاري لابن بطال٣/٣٢٥

سَأَلَ تَقْرِيبَهُ مِنْ الْمَكَانِ الَّذِي هُوَ فِيهِ إِلَى جِهَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ بِمِقْدَارِ رَمْيَةٍ بِحَجَرٍ وَمَا نَدْرِي مَا يَبْقَى بَعْدَ ذَلِكَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَقَدْ تَكُونُ الْمَسَافَةُ بَعِيدَةً، وَقَدْ تَكُونُ قَرِيبَةً وَإِذَا طَلَبَ التَّقْرِيبَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ بِمِقْدَارِ رَمْيَةٍ بِحَجَرٍ فَتَقْرِيبُهُ إِلَيْهَا بِأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ أَبْلَغُ فِي مَقْصُودِهِ بَلْ اتِّصَالُهُ إِلَى نَفْسِ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ أَبْلَغُ وَأَعْظَمُ وَمَا كَانَ مُوسَى – عَلَيْهِ السَّلَامُ – فِي الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَطَلَبَ الْبُعْدَ مِنْهَا، وَإِنَّمَا كَانَ بَعِيدًا مِنْهَا فَطَلَبَ الْقُرْبَ مِنْهَا[1].

استحباب الدفن في المواضع الفاضلة :

ذكر جماعة من العلماء اِسْتِحْبَاب الدَّفْن فِي الْمَوَاضِع الْفَاضِلَة وَالْمَوَاطِن الْمُبَارَكَة ، وَالْقُرْب مِنْ مَدَافِن الصَّالِحِينَ اسْتِنْبَاطًا من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (أن موسى عليه الصلاة والسلام لَمّا حضرته الوفاة سأل ربه أن يُدْنِيَهُ مِنْ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ) .

وقد بوّب الإمام البخاري رحمه الله تعالي للحديث بقوله: " بَاب مَنْ أَحَبَّ الدَّفْنَ فِي الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ أَوْ نَحْوِهَا "

وَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ أَوْ نَحْوِهَا بَقِيَّةُ مَا تُشَدُّ إِلَيْهِ الرِّحَالُ مِنَ الْحَرَمَيْنِ وَكَذَلِكَ مَا يُمْكِنُ مِنْ مَدَافِنِ الْأَنْبِيَاءِ وَقُبُورِ الشُّهَدَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ تَيَمُّنًا بِالْجِوَارِ وَتَعَرُّضًا لِلرَّحْمَةِ النَّازِلَةِ عَلَيْهِمُ اقْتِدَاءً بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ[2].

قال ابن بطال:

ومعني سؤال موسي أَن يُدْنيه من الأَرْض المقدسة والله أعلم لفضل من دفن فِي الأَرْض المقدسة من الْأَنْبِيَاء وَالصَّالِحِينَ، فاستحب مجاورتهم فِي الْمَمَات كَمَا فِي الْحَيَاة، وَلِأَن النَّاس يقصدون الْمَوَاضِع الفاضلة ويزورون قبورها وَيدعونَ لأَهْلهَا[3].

---

(١) طرح التثريب٣/٣٠٢

(٢) فتح الباري٣/٢٠٧

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال٣/٣٢٥

وقال النووي: " وَفِي هَذَا اِسْتِحْبَاب الدَّفْن فِي الْمَوَاضِع الْفَاضِلَة وَالْمَوَاطِن الْمُبَارَكَة ، وَالْقُرْب مِنْ مَدَافِن الصَّالِحِينَ "[١].

فلا شك أن البقاع المقدسة أفضل من غيرها،وقد رغب النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الموت في المدينة وذلك يستلزم الدفن فيها،فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلْيَمُتْ بِهَا فَإِنِّي أَشْفَعُ لِمَنْ يَمُوتُ بِهَا»[٢] وَمِمَّا يُؤَيِّدُهُ قَوْلُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ وَاجْعَلْ مَوْتِي بِبَلَدِ رَسُولِكَ[٣] فَاسْتُجِيبَ لَهُ فَقَتَلَهُ أَبُو لُؤْلُؤَةَ فَيْرُوزُ النَّصْرَانِيُّ عَبْدُ الْمُغِيرَةِ بْنُ شُعْبَةَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ لِأَرْبَعٍ بَقِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ فَحَصَلَ لَهُ ثَوَابُ الشَّهَادَةِ لِأَنَّهُ قُتِلَ ظُلْمًا، وتُوفِّيَ بالمدينة وَدُفِنَ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ عِنْدَ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَهِيَ أَشْرَفُ الْبِقَاعِ عَلَى الْإِطْلَاقِ بِالْإِجْمَاعِ،ومَاتَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ بِالْعَقِيقِ وهو مَوْضِعٌ بِقُرْبِ الْمَدِينَةِ،وقد عهدا أن يُحملَا إِلَى الْمَدِينَةِ وَدُفِنَا بِهَا[٤].

وقد ورد عن غير واحد من السلف وأهل العلم الوصية بالدفن بجوار بعض الصالحين:

فأوصى عَبْد اللَّه بْن مَسْعُود أَن يدْفن بِجنب قبر عُثْمَان بْن مَظْعُون رَضِي الله عَنْهُمَا[٥].

وأوصى غالب بن جبريل صاحب الإمام البخاري أن يدفن إلى جنب البخاري[٦].

---

(١) شرح النووي علي صحيح مسلم١٢٨/١٥

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب بَاب مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الْمَدِينَةِ٧١٩/٥ح(٣٩١٧) وقال «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ وابن ماجة في كتاب المناسك باب فضل المدينة ١٠٣٩/٢ ح (٣١١٢) وأحمد ٣١٩/٩ح(٥٤٣٧) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الحج بَاب كَرَاهِيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُعْرَى الْمَدِينَةُ ٢٣/٣ح(١٨٩٠) ومالك في كتاب الجهاد باب ما تكون فيه الشهادة٤٦٢/٢ح(٣٤)

(٤) شرح الزرقاني علي موطأ الإمام مالك٥٨/٣ والتمهيد ٢١٨/٢١

(٥) الثقات لابن حبان٢٠٨/٣ ومشاهير علماء الامصار٢٩/١

(٦) المتفق والمفترق١٧٦٤/٣

لكن الذي يجب على المسلم أن يهتم به هو الاستعداد للموت، وإصلاح العمل، الذي سيكون أنيسه في القبر.فقد روى البخاري ومسلم عن أَنَس بْن مَالِكٍ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ: يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ)[1]

نقل الميت من بلد إلي بلد

إِنَّمَا سَأَلَ مُوسَى – عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ – التَّقْرِيبَ مِنْ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ نَقْلُهُ إلَيْهَا بَعْدَ وَفَاتِهِ فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ – عَلَيْهِمْ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ – إنَّمَا يُدْفَنُونَ فِي الْبُقْعَةِ الَّتِي مَاتُوا فِيهَا بِخِلَافِ غَيْرِهِمْ فَإِنَّهُمْ يُنْقَلُونَ مِنْ بُيُوتِهِمْ الَّتِي مَاتُوا فِيهَا إلَى مَدَافِنِهِمْ وَمَقَابِرِهِمْ كَمَا هِيَ عَادَةُ النَّاسِ، وَاخْتُلِفَ فِي جَوَازِ نَقْلِ الْمَيِّتِ مِنْ بَلَدٍ إلَى بَلَدٍ:

فذَهَبَ الْحَنَفِيَّةُ وَالشَّافِعِيَّةُ وَالْحَنَابِلَةُ إِلَى أَنَّهُ لاَ يَجُوزُ نَقْل الْمَيِّتِ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرَ بَعْدَ الدَّفْنِ مُطْلَقًا. وَأَفْتَى بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنَ الْحَنَفِيَّةِ بِجَوَازِهِ إِلاَّ أَنَّ ابْنَ عَابِدِينَ رَدَّهُ فَقَال نَقْلاً عَنِ الْفَتْحِ: اتِّفَاقُ مَشَايِخِ الْحَنَفِيَّةِ فِي امْرَأَةٍ دُفِنَ ابْنُهَا وَهِيَ غَائِبَةٌ فِي غَيْرِ بَلَدِهَا فَلَمْ تَصْبِرْ، وَأَرَادَتْ نَقْلَهُ عَلَى أَنَّهُ لاَ يَسَعُهَا ذَلِكَ، فَتَجْوِيزُ بَعْضِ الْمُتَأَخِّرِينَ لاَ يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ. وَأَمَّا نَقْل يَعْقُوبَ وَيُوسُفَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ مِنْ مِصْرَ إِلَى الشَّامِ؛ لِيَكُونَا مَعَ آبَائِهِمَا الْكِرَامِ فَهُوَ شَرْعُ مَنْ قَبْلَنَا، وَلَمْ يَتَوَفَّرْ فِيهِ شُرُوطُ كَوْنِهِ شَرْعًا لَنَا[2].

وَأَمَّا قَبْل دَفْنِهِ فَيَرَى الْحَنَفِيَّةُ وَهُوَ رِوَايَةٌ عَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ لاَ بَأْسَ بِنَقْلِهِ مُطْلَقًا، وَقِيل إِلَى مَا دُونَ مُدَّةِ السَّفَرِ، وَقَيَّدَهُ مُحَمَّدٌ بِقَدْرِ مِيلٍ أَوْ مِيلَيْنِ.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب سكرات الموت ١٠٧/٨ ح(٦٥١٤) ومسلم في كِتَاب الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ٢٢٧٣/٤ ح(٢٩٦٠) والترمذي في كتاب الزهد باب مَا جَاءَ مَثَلُ ابْنِ آدَمَ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ وَعَمَلِهِ٥٨٩/٤ ح(٢٣٧٩)وقال «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ» والنسائي في كتاب الجنائز باب النَّهْيِ عَنْ سَبِّ الْأَمْوَاتِ٥٣/٤ ح (١٩٣٧) وأحمد ١٣٥/١٩ ح (١٢٠٨٠).

(٢) رد المحتار على الدر المختار٢٣٩/٢ والبحر الرائق شرح كنز الدقائق٢١٠/٢.

وَذَهَبَ جُمْهُورُ الشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ إِلَى أَنَّهُ لاَ يَجُوزُ نَقْل الْمَيِّتِ قَبْل الدَّفْنِ مِنْ بَلَدٍ إِلَى آخَرَ إِلاَّ لِغَرَضٍ صَحِيحٍ.وَبِهِ قَال الأَوْزَاعِيُّ وَابْنُ الْمُنْذِرِ.لأَنَّ ذَلِكَ أَخَفُّ لِمُؤْنَتِهِ، وَأَسْلَمُ لَهُ مِنَ التَّغْيِيرِ، وَأَمَّا إِنْ كَانَ فِيهِ غَرَضٌ صَحِيحٌ جَازَ.

قَال الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: لاَ أُحِبُّهُ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ بِقُرْبِ مَكَّةَ، أَوِ الْمَدِينَةِ، أَوْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ. فَيُخْتَارُ أَنْ يُنْقَل إِلَيْهَا لِفَضْل الدَّفْنِ فِيهَا،نَصَّ عَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ – رَحِمَهُ اللَّهُ – وَهَذَا الْحَدِيثُ يَدُلُّ لَهُ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ مِنْ طَلَبِ الْقُرْبِ مِنَ الأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ لِلدَّفْنِ بِهَا لَكِنْ لَمَّا كَانَ الأَنْبِيَاءُ – عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ – لاَ يُنْقَلُونَ بَعْدَ وَفَاتِهِمْ طَلَبَ الْقُرْبَ فِي حَيَاتِهِ وَلَمَّا لَمْ يَمْتَنِعْ نَقْلُ غَيْرِهِمْ بَعْدَ الْوَفَاةِ اُسْتُحِبَّ النَّقْلُ مَعَ قُرْبِ الْمَسَافَةِ لِطَلَبِ هَذَا الْفَضْلِ.

وَقَال بَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ: يُكْرَهُ نَقْلُهُ، وَقَال صَاحِبُ " التَّتِمَّةِ " وَآخَرُونَ: يَحْرُمُ نَقْلُهُ. قَالَ النَّوَوِيُّ وَهَذَا أَصَحُّ فَإِنَّ فِي نَقْلِهِ تَأْخِيرَ دَفْنِهِ وَتَعْرِيضَهُ لِهَتْكِ حُرْمَتِهِ مِنْ وُجُوهٍ[1].

وَأَمَّا الْمَالِكِيَّةُ فَيَجُوزُ عِنْدَهُمْ نَقْل الْمَيِّتِ قَبْل الدَّفْنِ وَكَذَا بَعْدَهُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرَ بِشُرُوطٍ هِيَ:

– أَنْ لاَ يَنْفَجِرَ حَال نَقْلِهِ

– أَنْ لاَ تُنْتَهَكَ حُرْمَتُهُ

– وَأَنْ يَكُونَ لِمَصْلَحَةٍ: كَأَنْ يُخَافَ عَلَيْهِ أَنْ يَأْكُلَهُ الْبَحْرُ، أَوْ تُرْجَى بَرَكَةُ الْمَوْضِعِ الْمَنْقُول إِلَيْهِ، أَوْ لِيُدْفَنَ بَيْنَ أَهْلِهِ، أَوْ لأَجْل قُرْبِ زِيَارَةِ أَهْلِهِ، أَوْ دَفْنِ مَنْ أَسْلَمَ بِمَقْبَرَةِ الْكُفَّارِ، فَيُتَدَارَكُ بِإِخْرَاجِهِ مِنْهَا، وَدَفْنِهِ فِي مَقْبَرَةِ الْمُسْلِمِينَ. فَإِنْ تَخَلَّفَ شَرْطٌ مِنْ هَذِهِ الشُّرُوطِ الثَّلاَثَةِ كَانَ النَّقْل حَرَامًا[2].

وَاتَّفَقَ الأَئِمَّةُ عَلَى أَنَّ الشَّهِيدَ يُسْتَحَبُّ دَفْنُهُ حَيْثُ قُتِل. لِمَا رُوِيَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،قَالَ: كُنَّا حَمَلْنَا الْقَتْلَى يَوْمَ أُحُدٍ لِنَدْفِنَهُمْ، فَجَاءَ مُنَادِي

---

(١) روضة الطالبين وعمدة المفتين٢/١٤٣ .

(٢) حاشية الدسوقي١/ ٤٢١ وانظر الموسوعة الفقهية الكويتية ٩/٢١

النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَدْفِنُوا الْقَتْلَى فِي مَضَاجِعِهِمْ فَرَدَدْنَاهُمْ»[1].

وَلَعَلَّ وَجْهُ تَخَصُّصِ الشُّهَدَاءِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤] وَفِيهِ حِكْمَةٌ أُخْرَى: وَهُوَ اجْتِمَاعُهُمْ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ حَيَاةً وَمَوْتًا، وَبَعْثًا وَحَشْرًا، وَيُتَبَرَّكُ النَّاسُ بِالزِّيَارَةِ إِلَى مَشَاهِدِهِمْ»[2].

قَالَ الطِّيبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

لَعَلَّ الظَّاهِرَ أَنَّهُ إِنْ دَعَتْ ضَرُورَةٌ إِلَى النَّقْلِ نُقِلَ، وَإِلَّا فَلَا، لِمَا رُوِّينَا عَنْ مَالِكٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَعْصَعَةَ: أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْجَمُوحِ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيَّيْنِ كَانَا قَدْ حَفَرَ السَّيْلُ قَبْرَهُمَا، وَكَانَ قَبْرُهُمَا مِمَّا يَلِي السَّيْلَ، وَكَانَا فِي قَبْرٍ وَاحِدٍ، وَهُمَا مِمَّنِ اسْتُشْهِدَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَحُفِرَ عَنْهُمَا لِيُغَيَّرَا مِنْ مَكَانِهِمَا، فَوُجِدَا لَمْ يَتَغَيَّرَا، كَأَنَّمَا مَاتَا بِالْأَمْسِ، وَكَانَ أَحَدُهُمَا قَدْ جُرِحَ وَيَدُهُ عَلَى جُرْحِهِ فَدُفِنَ، وَهُوَ كَذَلِكَ، فَأُمِيطَتْ يَدُهُ عَنْ جُرْحِهِ ثُمَّ أُرْسِلَتْ فَرَجَعَتْ كَمَا كَانَتْ، وَكَانَ بَيْنَ أُحُدٍ وَبَيْنَ الْحَفْرِ عَنْهُمَا سِتٌّ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً، قُلْتُ: وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ الْقَوْلُ، لِأَنَّهُ لَا يُظَنُّ بِجَابِرٍ أَنَّهُ يَنْقُلُ بعد النَّهْيَ عَنْ أَنْ يُنْقَلَ[3].

وَالظَّاهِرُ أَنَّ نَهْيَ النَّقْلِ مُخْتَصٌّ بِالشُّهَدَاءِ،فَقَدْ مَاتَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ بِالْعَقِيقِ وهو مَوْضِعٌ بِقُرْبِ الْمَدِينَةِ (وَحُمِلَا إِلَى الْمَدِينَةِ) كُلٌّ بَعْدَ

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الجنائز بَاب فِي الْمَيِّتِ يُحْمَلُ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ وَكَرَاهَةِ ذَلِكَ ٢٠٢/٣ ح (٣١٦٥) والترمذي في كتاب الجهاد بَاب مَا جَاءَ فِي دَفْنِ الْقَتِيلِ فِي مَقْتَلِهِ٢١٥/٤ ح (١٧١٧) وقال هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ والنسائي في كتاب الجنائز باب أَيْنَ يُدْفَنُ الشَّهِيدُ ٧٩/٤ ح (٢٠٠٤) وابن ماجة في كتاب الجنائز بَاب مَا جَاءَ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الشُّهَدَاءِ وَدَفْنِهِمْ ٤٨٦/١ ح (١٥١٦) وأحمد ٢٠٨/٢٢ح(١٤٣٠٥)

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١٢٢٠/٣ وتحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي ٣١٠/٥

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١٢٢٠/٣

مَوْتِهِ،(وَدُفِنَا بِهَا) قَالَ الْبَاجِيُّ: يُحْتَمَلُ نَقْلُهُمَا لِكَثْرَةِ مَنْ كَانَ بِالْمَدِينَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ لِيَتَوَلَّوُا الصَّلَاةَ عَلَيْهِمَا، أَوْ لِفَضْلٍ اعْتَقَدُوهُ فِي الدَّفْنِ بِالْبَقِيعِ، أَوْ لِيَقْرُبَ عَلَى أَهْلِهِمَا زِيَارَةُ قُبُورِهِمَا وَالدُّعَاءُ لَهُمَا، انْتَهَى[1] .

أين دفن موسي عليه السلام؟

قال الحافظ ابن حجر: معنى قوله (فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ) أَيْ قَدْرَ رَمْيَةِ حَجَرٍ أَيْ أَدْنِنِي مِنْ مَكَانٍ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ هَذَا الْقَدْرَ أَوْ أَدْنِنِي إِلَيْهَا حَتَّى يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا هَذَا الْقَدْرُ وَهَذَا الثَّانِي أظهر وَعَلِيهِ شرح بن بَطَّالٍ وَغَيْرُهُ وَأَمَّا الْأَوَّلُ فَهُوَ وَإِنْ رَجَّحَهُ بَعْضُهُمْ فَلَيْسَ بِجَيِّدٍ إِذْ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَطَلَبَ الدُّنُوَّ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْقَدْرُ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَوَّلِ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ كَانَ قَدْرَ رَمْيَةٍ فَلِذَلِكَ طَلَبَهَا[2].

وقال الإمام العيني:

اخْتلف أهل السّير فِي مَوضِع قَبر موسي عليه السلام، فَقيل: بِأَرْض التيه وَهَارُون كَذَلِك . وَلم يدْخل مُوسَى الأَرْض المقدسة إلاَّ رمية حجر، رَوَاهُ الضَّحَّاك عَن ابن عَبَّاس رَضِي الله تَعَالَى عَنْهُمَا ، وَقَالَ: لَا يعرف قَبره، وَرَسُول الله، صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أبهم ذَلِك بقوله: إِلَى جَانب الطَّرِيق عِنْد الْكَثِيب الْأَحْمَر. وَلَو أَرَادَ بَيَانه لبيَّن صَرِيحًا. وَقَالَ ابْن عَبَّاس: لَو علمت الْيَهُود قبر مُوسَى وَهَارُون لاتخذوهما إلهين من دون الله، وَقيل: بِبَاب لد بِالْبَيْتِ الْمُقَدّس، وَقيل: قَبره بَين عالية وعويلة عِنْد كَنِيسَة توماء، وَقيل: بالوادي فِي أَرض مَاء بَين بُصرى والبلقاء، وَقيل: قَبره بِدِمَشْق، ذكره ابْن عَسَاكِر عَن كَعْب الْأَحْبَار، وَالأَصَح أَنه بالتيه قدر رمية حجر من الأَرْض المقدسة[3] .

وقال الحافظ ابن حجر: وَزعم ابن حِبَّانَ أَنَّ قَبْرَ مُوسَى بِمَدْيَنَ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَتَعَقَّبَهُ الضِّيَاءُ بِأَنَّ أَرْضَ مَدْيَنَ لَيْسَتْ قَرِيبَةً مِنَ الْمَدِينَةِ وَلَا مِنْ بَيْتِ

---

(١) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ٢/٩٨

(٢) فتح الباري٣/٢٠٧

(٣) عمدة القاري ٨/١٤٩

الْمَقْدِسِ قَالَ وَقَدِ اشْتُهِرَ عَنْ قَبْرٍ بِأَرِيحَاءَ عِنْدَهُ كَثِيبٌ أَحْمَرُ أَنَّهُ قَبْرُ مُوسَى وَأَرِيحَاءُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ[1] .

وظاهر الحديث يرد القول المشهور الذي ذكره الضياء لأن أريحا من الأرض المقدسة وظاهر الحديث أنه لم يدخل الأرض المقدسة وإنما سأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة.

قال الحافظ ابن كثير: وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الَّذِي خَرَجَ بِهِمْ مِنَ التِّيهِ وَدَخَلَ بِهِمُ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ وَهَذَا خِلَافُ مَا عَلَيْهِ أَهْلُ الْكِتَابِ وَجُمْهُورُ الْمُسْلِمِينَ.

وممَّا يدلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ لَمَّا اخْتَارَ الْمَوْتَ: رَبِّ أَدْنِنِي إِلَى الأرض المقدسة رمية حجر،وَلَوْ كَانَ قَدْ دَخَلَهَا لَمْ يَسْأَلْ ذَلِكَ، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ مَعَ قَوْمِهِ بِالتِّيهِ، وَحَانَتْ وَفَاتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحَبَّ أَنْ يَتَقَرَّبَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي هَاجَرَ إِلَيْهَا، وَحَثَّ قَوْمَهُ عَلَيْهَا، وَلَكِنْ حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهَا الْقَدَرُ رَمْيَةٌ بِحَجَرٍ.

وَلِهَذَا قَالَ سَيِّدُ الْبَشَرِ، وَرَسُولُ اللَّهِ إِلَى أَهْلِ الْوَبَرِ وَالْمَدَرِ:" فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ"[2].

وقال مجير الدين الحنبلي: ومات موسى ولم يعرف أحد من بني إسرائيل أين قبره ولا أين توجه][3].

وقال نور الدين السندي معلقاً على الحديث السابق:[وهذا ليس صريحاً في الإعلام بقبره الشريف ومن ثم حصل الاختلاف فيه][4] .

ونقل الشيخ عبد الغني النابلسي عن رسالة لمحمد بن طولون سماها " تحفة الحبيب فيما ورد في الكثيب " ذكر فيها أن قبر موسى عليه السلام في مسجد القدم

---

(١) فتح الباري٦/٤٤٢

(٢) البداية والنهاية ١/٣٧٠

(٣) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل١/١٠١

(٤) حاشية السندي على سنن النسائي ٣/٢١٥

قبالة الكثيب الأحمر في دمشق الشام . ونقل عن ابن عساكر أن قبر موسى عليه السلام في مسجد القدم ونقل عن ابن جبير أن قبر موسى عليه السلام في مسجد القدم .

ونقل عن أبي إسحاق الفزاري الشافعي مثل ذلك وذكر أن له رسالة اسمها: [تبيين الأمر القديم المروي في تعيين قبر موسى الكليم] جزم فيها بأن قبر موسى في دمشق الشام في مسجد القدم المذكور[1] .

وبعد هذا العرض الموجز لما قاله العلماء في بيان موضع قبر موسى عليه السلام يظهر للباحث المنصف أنه لا يعرف على وجه التحديد محل قبر موسى عليه السلام وكل ما ذكر في تحديد موضع قبره ظنون ضعيفة ليس لها مستند صحيح ثابت وحديث الصحيحين لا يحدد موضع قبره عليه السلام .

قال الرحالة الهروي:[... والصحيح أن قبره لا يعرف والله أعلم][2] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: وأما قبور الأنبياء فالذي اتفق عليه العلماء هو قبر النبي صلى الله عليه وسلم (فإن قبره معلوم بالتواتر وكذلك قبر صاحبيه وأما قبر الخليل فأكثر الناس على أن هذا المكان المعروف هو قبره وأنكر ذلك طائفة ، وحكي الإنكار عن مالك وأنه قال : ليس في الدنيا قبر نبي يعرف إلا قبر نبينا صلى الله عليه وسلم[3] .

معرفة النبي صلى الله عليه وسلم لقبر موسى عليه السلام

في قَوْلِهِ: صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ، إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ الكَثِيبِ الأَحْمَرِ» دليل على أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ عَلِمَ قَبْرَ مُوسَى - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَوَصَفَ مَوْضِعَهُ، إِلَّا أَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَخْفَاهُ اللهُ عَنِ الْخَلْقِ سِوَاهُ وَلَمْ يَجْعَلْهُ مَشْهُورًا عِنْدَهُمْ، وَلَعَلَّ ذَلِكَ لِئَلَّا يُعْبَدَ، وَاللهُ أَعْلَمُ. وَيَعْنِي بِالطَّرِيقِ طَرِيقَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ[4] .

---

(١) نقلا عن كتاب قواعد في أسس السنة والبدعة١/١٤١

(٢) الإشارات إلي معرفة الزيارات للهروي ص٢١

(٣) مجموع الفتاوي٢٧/٤٤٤

(٤) تفسير القرطبي ٦/١٣٢

وَقَدْ مَرَّ بِهِ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ فَرَآهُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ،كما في صحيح مسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " أَتَيْتُ عَلَى مُوسَى لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ،وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ "[1].

وهذا الحديث يدلّ بظاهره على: أنه صلى الله عليه وسلم رأى موسى رؤية حقيقية في اليقظة، وأن موسى كان في قبره حيًّا، يصلي فيه الصلاة التي كان له يصليها في الحياة، وهذا كله ممكن لا إحالة في شيء منه ، وقد صحَّ أن الشهداء أحياء يرزقون، ووجد منهم من لم يتغير في قبره من السنين،وإذا كان هذا في الشهداء كان في الأنبياء أحرى وأولى، فإنَّ قيل : كيف يصلون بعد الموت وليس تلك الحال حال تكليف؛ فالجواب : أن ذلك ليس بحكم التكليف وإنَّما ذلك بحكم الإكرام لهم والتشريف ، وذلك أنهم كانوا في الدنيا حبِّبت لهم عبادة الله تعالى. والصلاة بحيث كانوا يلازمون ذلك ، ثم توفوا وهم على ذلك ، فشرَّفهم الله تعالى بعد موتهم بأن أبقي عليهم ما كانوا يحبون ، وما عُرفوا به ، فتكون عبادتهم إلهاميَّة كعبادة الملائكة، لا تكليفية[2].

وقد جاء في الصحيح:«أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ، كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ»[3].

وقوله«وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ» صَرِيحٌ فِي إِثْبَاتِ الْحَيَاةِ لِمُوسَى فِي قَبْرِهِ فَإِنَّهُ وَصَفَهُ بِالصَّلَاةِ وَأَنَّهُ قَائِمٌ وَمِثْلُ ذَلِكَ لَا يُوصَفُ بِهِ الرُّوحُ وَإِنَّمَا يُوصَفُ بِهِ الْجَسَدُ

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل بَاب مِنْ فَضَائِلِ مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ٤/١٨٤٥ ح(٢٣٧٥) والنسائي في كِتَاب قِيَامِ اللَّيْلِ وَتَطَوُّعِ النَّهَارِ باب ذِكْرِ صَلَاةِ نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ٣/٢١٥ ح (١٦٣١) وأحمد ١٩/٤٨٤ ح (١٢٥٠٤)

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم١٩/١٠٤

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا بَاب فِي صِفَاتِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِهَا وَتَسْبِيحِهِمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا٤/٢١٥٠ ح(٢٨٣٥) والدارمي في كتاب الرقاق بَاب فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا ٣/١٨٦٧ ح(٢٨٦٩) وأحمد ٢٣/٨٧ح (١٤٧٦٩) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما

وَفِي تَخْصِيصِهِ بِالْقَبْرِ دَلِيلٌ عَلَى هَذَا فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ مِنْ أَوْصَافِ الرُّوحِ لَمْ يَحْتَجْ لِتَخْصِيصِهِ بِالْقَبْرِ وَقَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ السُّبْكِيُّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الصَّلَاةُ تَسْتَدْعِي جَسَدًا حَيًّا وَلَا يَلْزَمُ مِنْ كَوْنِهَا حَيَاةً حَقِيقَةً أَنْ تَكُونَ الْأَبْدَانُ مَعَهَا كَمَا كَانَتْ فِي الدُّنْيَا مِنْ الِاحْتِيَاجِ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ الْأَجْسَامِ الَّتِي نُشَاهِدُهَا بَلْ يَكُونُ لَهَا حُكْمٌ آخر[1].

منزلة موسي عليه السلام عند الله تعالي

إن أفضل منَازِل الْخلق عِنْد الله منزلَة الرسَالَة والنبوة فَالله يصطفى من الْمَلَائِكَة رسلًا وَمن النَّاس وَكَيف لَا يكون أفضل الْخلق عِنْد الله من جعلهم وسائط بَينه وَبَين عباده فِي تَبْلِيغ رسالاته وتعريف أسمائه وَصِفَاته وأفعاله وأحكامه ومراضيه ومساخطه وثوابه وعقابه وخصهم بوحيه واختصهم بتفضيله وارتضاهم لرسالته إِلَى عباده وجعلهم أزكى الْعَالمين نفوسا وأشرفهم أخلاقا وأكملهم علوما وأعمالا وأحسنهم خلقَة وأعظمهم محبَّة وقبولا فِي قُلُوب النَّاس.

كان موسى (عليه السلام) أحد الخمسة أولي العزم الذين هم سادة الأنبياء ولهم كتاب وشريعة، كما خصهم الله تعالى بالذكر في قوله:﴿وَإِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْراهِيمَ وَمُوسى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنا مِنْهُمْ مِيثاقاً غَلِيظاً ﴾(الأحزاب ٧) وقال:﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ﴾(الشوري٨) ولقد امتن الله سبحانه عليه وعلى أخيه في قوله:﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾ (الصافات٩) وسلم عليهما في قوله:﴿سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾(الصافات) وأثنى على موسى (عليه السلام) بأجمل الثناء في قوله: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا، وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ (مريم)وقال:﴿وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴾ (الأحزاب) وقال ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾(النساء) وذكره في جملة من ذكرهم من الأنبياء في سورة الأنعام (الآية ٨٤ – ٨٨) فأخبر أنهم كانوا

(١) حاشية السندي على سنن النسائي ٣/٢١٥

محسنين صالحين، وأنه فضلهم على العالمين واجتباهم وهداهم إلى صراط مستقيم، وذكره في جملة الأنبياء في سورة مريم ثم ذكر في الآية ٥٨ منها أنهم الذين أنعم الله عليهم. فاجتمع بذلك له (عليه السلام) معنى الإخلاص والتقريب والوجاهة والإحسان والصلاح والتفضيل والاجتباء والهداية والإنعام.

وقد روى الإمام ابن القيم في كتابه " مدارج السالكين " عن شيخه ابن تيمية – رحمهم الله جميعاً:قال " : انْظُرْ إِلَى مُوسَى – صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ – رَمَى الْأَلْوَاحَ الَّتِي فِيهَا كَلَامُ اللَّهِ الَّذِي كَتَبَهُ بِيَدِهِ فَكَسَرَهَا، وَجَرَّ بِلِحْيَةِ نَبِيٍّ مِثْلِهِ، وَهُوَ هَارُونُ، وَلَطَمَ عَيْنَ مَلَكِ الْمَوْتِ فَفَقَأَهَا، وَعَاتَبَ رَبَّهُ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ فِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَفَعَهُ عَلَيْهِ، وَرَبُّهُ تَعَالَى يَحْتَمِلُ لَهُ ذَلِكَ كُلَّهُ، وَيُحِبُّهُ وَيُكْرِمُهُ وَيُدَلِّلُهُ، لِأَنَّهُ قَامَ لِلَّهِ تِلْكَ الْمَقَامَاتِ الْعَظِيمَةَ فِي مُقَابَلَةِ أَعْدَى عَدُوٍّ لَهُ، وَصَدَعَ بِأَمْرِهِ، وَعَالَجَ أُمَّتِي الْقِبْطِ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ، فَكَانَتْ هَذِهِ الْأُمُورُ كَالشَّعْرَةِ فِي الْبَحْرِ،وَانْظُرْ إِلَى يُونُسَ بْنِ مَتَّى حَيْثُ لَمْ يَكُنْ لَهُ هَذِهِ الْمَقَامَاتُ الَّتِي لِمُوسَى،غَاضَبَ رَبَّهُ مَرَّةً، فَأَخَذَهُ وَسَجَنَهُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ، وَلَمْ يَحْتَمِلْ لَهُ مَا احْتَمَلَ لِمُوسَى[1].

وقَالَ الْإِمَامُ الْعَيْنِيُّ في هذا المعنى: الحديث فِيهِ دلَالَة ظَاهِرَة على أَن لمُوسَى،عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام، مترلَة كَبِيرَة حَيْثُ فَقَأَ عين ملك الْمَوْت وَلم يعاتبه عَلَيْهِ[2].

وكان مَلَكُ الْمَوْتِ يعلم بهذه المترلة،وشهد بها أمام ربه،ففي رواية أحمد والحاكم أنه قال(يَا رَبِّ عَبْدُكَ مُوسَى، فَقَأَ عَيْنِي، وَلَوْلَا كَرَامَتُهُ عَلَيْكَ لَعَنَفْتُ بِهِ)[3].

---

(١) مدارج السالكين ١/٣٣٧

(٢) عمدة القاري ٨/١٥٠

(٣) مسند الإمام أحمد١٣/٨٤ح (٧٦٤٦) والحاكم في المستدرك ٢/٦٣٢ح(٤١٠٧)

الخاتمـــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد السادات وعلي آله وصحبه ذوي الهمم العاليات وسلم تسليمًا وبعد:

فأحمد الله الذي سهل إتمام هذا البحث على هذا النحو، وقد توصلت فيه إلى بعض النتائج التالية:

- اتفق الثقات من أئمة الإسلام وعلماء الحديث على صحة حديث لطم موسى ملك الموت، وأخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما.

- جماهير علماء الأمة لا يشترطون تعدد رواة الحديث مادام الحديث قد جاء عمن يؤمن في دينه واشتهرت عدالته، فانفراد الصحابي بالحديث ـــ وما نزل من الثقات العدول ـــ لا يؤثر في صحة الحديث

- لم يثبت قط عن أبي هريرة أنه جعل رواية إسرائيلية ونسبها إلى النبي صلي الله عليه وسلم على أنها حديث نبوي، ولقد وجد الصحابة والتابعون في أبي هريرة حافظًا ضابطًا مدققًا، إذا ناقشه أحد ثبت أنه الحافظ، وإذا روجع في مسألة ثبت أنه الراسخ، ولم يجربوا عليه كذبًا ولا خطأ.

- اتفق أئمة الحديث ونقاده على إمامة عبد الرزاق بن همام الصنعاني في الحديث ونقل الرواية وأن ما نسب إليه من تشيع لا يطعن في عدالته ولا يقدح في روايته، وأن رواية من هو حال عبد الرزاق في الصحيحين، وممن اختلطوا في آخر حياتهم هي من قبيل روايتهم قبل الاختلاط.

- ثبت في الكتاب والسنة أن الملائكة يتمثلون في صور الرجال، وقد يراهم بعض الناس ويظنوهم من بني آدم.

- لا يمنع أن تقتضى حكمة الله عز وجل أن يتمثل ملك الموت بصورة رجل، ويأمره الله أن يدخل على موسى بغتة؛ ليكون بلاء واختبارًا لموسى، لتظهر رغبة موسى في الحياة، وكراهيته للموت، فيكون في قص ذلك عبرة وعظة لمن بعده.

– فقء موسى لعين ملك الموت أمر طبيعي، وتصرف يتصف بالشرعية في مواجهة رجل غريب اقتحم بيته بغير إذنه يريد نفسه، فدافع موسى عن نفسه مدافعة أدت إلى فقء عين الصورة البشرية التي تمثل فيها ملك الموت.

– فعلُ موسى مع ملك الموت لا جناح على فاعله، ولا حرج على مرتكبه، فكان جائزًا باتفاق هذه الشريعة بشريعة موسى بإسقاط الحرج ممن فقأ عين الداخل داره بغير إذنه.

– الصورة المادية التي تمثل بها ملك الموت ليست هي الصورة الحقيقية لملك الموت، فعلى هذا لو عرض ضرب أو طعن في هذا الجسد لم يلزم أن يتألم بها الملك، أو تؤثر على صورته الحقيقية.

– قول مُلك الموت عن موسى أنه يكرة الموت هو مبلغ علمه من ظاهر ما صدر له منه، حيث قابل أمره له بالإجابة لربه بصكه وفقء عينه، ولكن قد تبين من قول موسى في آخر الحديث "فالآن" المفيد لمحبته لتعجيل موته بعد تمكينه من تأخيره إلى غاية بعيدة، فتبين من ذلك أن موسى في الواقع بخلاف ما تراءى منه لملك الموت من كونه لا يريد الموت.

– على افتراض أن موسى كره الموت على الحقيقة، فإن ذلك لا يقدح فيه ولا يشينه، لكونه بشراً، والله تعالى فطر البشر على كراهية الموت، فقد سمّى الموت في القرآن مصيبة وبلاء.

– لا يصح القول بأن فقء موسى عين ملك الموت من قبيل الاعتراض على حكم الله، وذلك لثبوت عدم معرفة موسى بحقيقة ملك الموت في أول مرة.

– إن أجل موسي عليه السلام لم يكن حضر في المرة الأولى لكي يقبض الله روحه، وإنما بعث الله ملك الموت إليه اختبارًا وابتلاءً، وليس أمرًا يريد الله إمضاءه بين ملك الموت وبين موسى أمر قدره الله تعالى مع سبق علم الله أن أجل موسى لا ينتهي إلا بعد المراجعة، وإن لم يطلع ملك الموت على ذلك أولاً.

المصادر والمراجع

☜ اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية تأليف:محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية الناشر:مكتبة ابن تيمية، مصر-الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م

☜ أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين. سليمان الدبيخي، مكتبة دار المنهاج ـ السعودية، الطبعة الأولي ،١٤٢٧ هـ

☜ أسد الغابة في معرفة الصحابة المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

☜ أعلام الحديث للخطابي مركز إحياء التراث الإسلامي ـ مكة،الطبعة الأولي ١٤٠٩هـ /١٩٨٨م

☜ الإحكام في أصول الأحكام المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت

☜ الاستيعاب في معرفة الأصحاب المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) المحقق: علي محمد البجاوي الناشر: دار الجيل، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

☜ الإسرائيليات في التفسير والحديث، محمد حسين الذهبي ، مكتبة وهبة، القاهرة،الطبعة الثالثة،١٤٢٧ هـ /٢٠٠٦م،

☜ الأسماء والصفات للبيهقي المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي الناشر: مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م

☜ الاستذكار المؤلف : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٢١ – ٢٠٠٠ تحقيق : سالم محمد عطا ، محمد علي معوض

☜ الإشارات إلى معرفة الزيارات المؤلف: علي بن أبي بكر بن علي الهروي، أبو الحسن (المتوفى: ٦١١هـ) الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ

☜ الإصابة في تمييز الصحابة المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ

☜ الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل المؤلف : مجير الدين الحنبلي العليمي دار النشر : مكتبة دنديس – عمان – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م تحقيق : عدنان يونس عبد المجيد نباتة

☜ الأنوار الكاشفة، المعلمي اليماني –المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م،

☜ البحر الرائق شرح كنز الدقائق المؤلف: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: ٩٧٠هـ) الناشر: دار الكتاب الإسلامي الطبعة: الثانية – بدون تاريخ

☜ البحر المحيط في التفسير المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر – بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ

☜ البداية والنهاية المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)المحقق: علي شيري الناشر: دار إحياء التراث العربي الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ – ١٩٨٨ م

☜ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب عام النشر ١٣٨٧ه

☜ الثقات المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣

☜ السنة المؤلف: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ) المحقق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٠ه

☜ السنن الكبرى المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) المحقق: حسن عبد المنعم شلبي الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى ١٤٢١ه ٢٠٠١م

☜ الشريعة المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ)المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي الناشر: دار الوطن الرياض / السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

☜ الطبقات الكبرى المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة:الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠

☜ العظمة المؤلف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ) المحقق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري الناشر: دار العاصمة – الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٠٨

☜ العقد الفريد المؤلف: أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ

☜ اللباب في علوم الكتاب المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ) المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م

☜ المتفق والمفترق المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) دراسة وتحقيق: الدكتور محمد صادق آيدن الحامدي -الناشر: دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

☜ المستدرك على الصحيحين المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠

☜ المعجم الكبير-المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة الطبعة: الثانية

☜ المعجم الوسيط المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة

☜ المعلم بفوائد مسلم لأبي عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري المالكي المتوفي ٥٣٦هـ-المحقق فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر- الناشر الدار التونسية للنشر الطبعة الثانية ١٩٨٨

☜ الموسوعة الفقهية الكويتية صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويت عدد الأجزاء: ٤٥ جزءا الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ)
الأجزاء ١ - ٢٣: الطبعة الثانية، دارالسلاسل - الكويت
الأجزاء ٢٤ - ٣٨: الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة - مصر
الأجزاء ٣٩ - ٤٥: الطبعة الثانية، طبع الوزارة
☜ النهاية في غريب الحديث والأثر المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي
☜ تاريخ دمشق المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ) المحقق: عمرو بن غرامة العمروي الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عام النشر١٤١٥-١٩٩٥
☜ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي المؤلف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: ١٣٥٣هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت
☜ تذكرة الحفاظ المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م
☜ تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ
☜ تفسير القرطبي المسمي بالجامع لأحكام القرآن المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١هـ) تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر : دار الكتب المصرية القاهرة الطبعة : الثانية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

☜ تهذيب الكمال في أسماء الرجال المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ) المحقق: د. بشار عواد معروف الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠

☜ توضيح طرق الرشاد لحسم مادة الإلحاد محمد بن أحمد العلوي دار ابن حزم بيروت، الطبعة الأولي- ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م،

☜ جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

☜ حاشية الدسوقي على الشرح الكبير المؤلف: محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (المتوفى: ١٢٣٠هـ) الناشر: دار الفكر

☜ حاشية السندي على سنن النسائي (مطبوع السنن) المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب الطبعة الثانية ١٤٠٦-١٩٨٦م

☜ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م

☜ دفع الشبهات عن السنة النبوية، عبد المهدي عبد القادر -مكتبة الإيمان، القاهرة،الطبعة الأولي ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م،

☜ رد المحتار على الدر المختار المؤلف: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ) الناشر: دار الفكر-بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

☜ روضة الطالبين وعمدة المفتين المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) تحقيق: زهير الشاويش-الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان الطبعة الثالثة ١٤١٢ه ١٩٩١م

☜ سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، المؤلف: محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: ٩٤٢هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ١٤١٤ ١٩٩٣م

☜ سنن ابن ماجه– المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي

☜ سنن أبي داود– المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت

☜ سنن الترمذي– المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر

☜ سنن الدارمي– المؤلف: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ) تحقيق: حسين سليم أسد الداراني الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠ م

☜ سنن النسائي– المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦

☜ سير أعلام النبلاء المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ) المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط– الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م

☜ شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك المؤلف:محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري تحقيق: طه عبد الرءوف سعد الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة الطبعة الاولي ١٤٢٤- ٢٠٠٣م

☜ شرح السنة المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م

☜ شرح العقيدة الطحاوية –المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني الناشر: دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة الطبعة: الطبعة المصرية الأولى ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م

☜ شرح ألفية السيوطي في الحديث ابن موسى الأتيوبي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة،الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ ،٢٠٠٣م،

☜ شرح النووي علي صحيح مسلم المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢

☜ شرح صحيح البخاري لابن بطال المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م

☜ صحيح ابن حبان المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي،أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م

☜ صحيح البخاري- المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ،المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر -الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

☜ صحيح مسلم- المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت

☜ طرح التثريب في شرح التقريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد) المؤلف: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ) أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (المتوفى: ٨٢٦هـ) الناشر: الطبعة المصرية القديمة - وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي)

☜ علوم الحديث، ابن الصلاح: تحقيق: نور الدين عتر، المكتبة العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠١ـ /١٩٨١م

☜ عمدة القاري شرح صحيح البخاري المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

☜ فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي- قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز

☜ فيض القدير شرح الجامع الصغير المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر الطبعة: الأولى، ١٣٥٦

☜ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد–المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ) المحقق: حسام الدين القدسي الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م

☜ مجموع الفتاوى المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م

☜ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م

☜ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) دار الفكر، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م

☜ مسند أبي يعلى المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ) المحقق: حسين سليم أسد الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤

☜ مسند الإمام أحمد بن حنبل– المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م

☜ مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ) المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق الشافعي– الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م)

☜ مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على ابراهيم- الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة الطبعة الأولي ١٤١١ه ١٩٩١م

☜ مصنف عبد الرزاق المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ) المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣

☜ موطأ الإمام مالك- المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ) صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان عام النشر: ١٤٠٦ هـ ١٩٨٥ م

☜ نهاية الأرب في فنون الأدب المؤلف أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي البكري المتوفي ٧٣٣ه الناشر دار الكتب والوثائق القومية القاهرة الطبعة الأولي ١٤٢٣ه

☜ النكت علي كتاب ابن الصلاح المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية –المدينة المنورة تحقيق ربيع بن هادي عمير المدخلي الطبعة الأولي ١٤٠٤-١٩٨٤م

☜ هدي الساري مقدمة فتح الباري، ابن حجر العسقلاني دار الريان للتراث القاهرة، الطبعة الأولي ١٤٠٧هـ /١٩٨٦م